

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحو العدد ٢٠ مليا

الزعماء

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

بجدة الأسبوعية للعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

شارع الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — مابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

السنة الرابعة عشرة

القاهرة في يوم الإثنين ٧ رمضان سنة ١٣٦٥ — ٦ أغسطس سنة ١٩٤٦

العدد ٦٨٣

مراجعة ديمقراطية

للأستاذ عباس محمود العقاد

معرفة الحاضر على ضوء الماضي كعقبة الماضي على ضوء الحاضر: كلاهما وسيلة من وسائل المعرفة الصحيحة بعد المقابلة بين الحالات المختلفة

ومنذ أيام رجعنا إلى وثائق الحركة الدستورية والحركة الاستقلالية على عهد الاحتلال ، لأنهما مدار القضية المصرية ، وهي الآن في دور الفصل والقرار . فوقفنا على نبذ من طرائف التاريخ القريب تدلنا على ما نحن فيه وما كنا فيه ، ونحتاج إلى بعض التوضيح من طريق التعقيب

كان لورد كرومر يتكلم عن المطالب الوطنية في تقريره عن سنة ١٩٠٦ فقال عن مطالب الحزب الوطنى : « ... فهمت أنه يتلَب إنشاء مجلس شبيه بمجلس النواب البريطانى . ولا أدري هل كان يطلب حصر السلطة كلها في مجلس واحد ، أو إنشاء مجلس ثانٍ بمثابة مجلس الشيوخ في فرنسا ، أو مجلس الأمان في إنجلترا ، ولا أدري كذلك هل كان يقصد أن ذلك المجلس التياى المصرى يمن القوانين لسان القطر المصرى كلهم بلا فرق ولا تمييز ، أو يسنها لرأى الحكومة المحلية وحدهم دون غيرهم ...

فلعل لا أخطئ إذا قلت إن ذلك الحزب يطلب أولاً أن تكون الوزارة مسئولة لتلك المجلس ، وأن يتوقف وجودها على بقاء أ كثرته معها ، وثانياً أن تكون للمجلس السيطرة التامة على مالية البلاد كما هي الحال في المجالس التي ينتخب أعضاؤها في بلاد الإنجليز وفي غيرها من البلدان الأوربية »

ثم قال : « فلو قبل طلبه الأول لأفضى إلى القوضى بلا مبالغة ، لأنه يشتر الدساتر على اختلاف أنواعها ، ويميد القوة إلى الرشوة التي كانت ضاربة أظفارها في طول البلاد وعرضها ، ولا تزال إلى يومنا هذا تموت موتاً بطيئاً جداً ، ولا يمد أنه بعيد أسوأ مساوى الحكومة الشخصية تحت ستار المجالس الحرة الشورية . ولو قبل طلبه الثانى وتولى المجلس مراقبة المالية ، لأفضى ذلك بالأمة إلى الإفلاس لا محالة ... »

هكذا كان لورد كرومر يقول قبل أربعين سنة في إن

سيطرة الاحتلال

ومهما يكن الظن بالباحث له على هذا الرأى سواء اعتقده أو فلبت عليه المصلحة السياسية فيه ، فقد كانت الرقابة البرلمانية هي الشرط الذى اشترط الإنجليز عندما سلموا ببعض الحقوق الوطنية في سنة ١٩٢٢ ، أى بعد تقرير كرومر بخمس عشرة سنة . فلم يتشاءموا بالحياة النيابية المصرية يومئذ كما تشاءموا بها قبل تلك الفترة ، ولم يجهلوا ما فيها من الضمان أبداً كان غرضهم القصور من ذلك الضمان

ومضت بضع وعشرون سنة على حياة نياية متقطعة ، فلم يفض الأمر إلى الإفلاس في ثروة الحكومة أو ثروة الأمة ، بل زادت موارد الحكومة ثلاثة أضعاف ، ونشأت للأمة موارد صناعية وتجارية لم تكن معروفة عند كتابة ذلك التقرير وعزل لورد كرومر بعد كتابة هذا التقرير بأقل من عام واحد ، خلفه سير الدون غورست ، وكتب عن الانتخابات المصرية التي حدثت في أول عهده فقال : « تمت الانتخابات لمجلس شورى القوانين والجمعية العمومية في آخر السنة الماضية . ولا كانت الميول قد انجحت مؤخراً إلى إدخال شكل من أشكال الحكم النيابي إلى هذه البلاد ، فيحسن بي أن أروى بالتام ما يحدث في هذه الانتخابات »

وبعد أن أوجز القول عن قانون الانتخاب قال : « في القاهرة ١٣٤٠٠٠ بالغ مصري ، ولكن المقيدة أسماؤهم في السجلات منهم ٣٤٠٠٠ ، وقد بلغ عدد الذين اقترحوا من بين هؤلاء ٥٠٠ فقط ، أي ٤٤ في المائة من الذين قيدوا أسماءهم في السجلات ، و ١٠١ من مجموع الذين لهم حق الاقتراع . وكان عدد المندوبين الذين اقترحوا في الانتخاب الثاني ١٢ فقط بدلاً من ١٣ على عدد دوائر القاهرة لأن الانتخاب لم يتم في إحدى الدوائر إذ لم يترشح أحد للانتخاب » .

ومضى في إحصاءات كهذا الإحصاء للدلالة على قلة إقبال الشعب على الانتخاب ثم قال : « ولكن الحال تبدل متى دخل الانتخاب في طوره الثاني واجتمع المندوبون لانتخاب أعضاء مجلس المديرية أو الجمعية العمومية أو مجلس الشورى حسبما تدعو الحال ؛ فإن الاهتمام يشتد اشتداداً عظيماً وينصرف هم المرشحين إلى اكتساب أصوات الناخبين ، وقل أن يتخلف أحد من المندوبين عن الحضور » .

ثم قال : « فالأحوال التي تم الانتخابات العمومية المصرية فيها تؤيد رأى الذين يرون أن هذه البلاد لا تزال بعيدة جداً من بلوغ المنزلة التي يستطاع فيها إنشاء شيء من المجالس النيابية الحقيقية ، وقد يتيسر تشكيل مظاهر حكومة كهذه ، وإنما يستحيل ضمان تمثيل آراء أكثرية الأمة تمثيلاً صحيحاً فتكون النتيجة الوقوع في أيدي السياسيين الذين لا يهمهم سوى

مصلحتهم فيسهل عليهم العبث بالنظام حتى يطابق أغراضهم » . ثم ختم هذا البحث بالكلمة التي تستحق الوقوف لديها كثيراً لأنها هي النتيجة المستخلصة من جميع هذه المقدمات إذ يقول : « لست أريد أن يحمل كلامي على رغبتى في الخط من فائدة هذين المجلسين في شكلهما الحال أو المعارضة في ترفيتهما تدريجياً على نسبة قيامهما بتأدية ما نيظ بهما بالحكمة والعقل . فان الاقتراحات التي يقترحها هذان المجلسان كانت تقع موقع الاعتبار لدى الحكومة دائماً ، وقد تيسر في السنوات الأخيرة قبول كثير من اقتراحاتهما مما يدل على أنهما سالكان السبيل القويم ... » .

فالسير الدون غورست لم يكن مقصراً في تصوير عيوب الانتخاب ، ولا كان عظيم الرغبة في الشهادة لمجلس الشورى أو الجمعية العمومية ، ولكنه اعترف بالحقيقة التي هي خلاصة البحث في هذا الموضوع ، وهي أن الهيئات النيابية تأتي بالفائدة التي لا يستغنى عنها أيا كان نظام الانتخاب وسبلغ العناية بإعطاء الأصوات بين الناخبين .

ونحن نعلم من التجربة أن نظام الانتخاب ذو شأن في الحياة النيابية ، ولكننا لا نبالغ في شأنه حتى نحسب أنه يغير تمثيل الأمة في مجالسها الدستورية .

فالطبقة التي يتألف منها مجلس النواب المصري هي هي بعينها كلما جرى الانتخاب على اختلاف القوانين من الدرجة الواحدة إلى الدرجتين ومن المندوبين الثلاثينيين إلى المندوبين الخمسينيين ، وهي هي بعينها بالغا ما بلغ عدد الناخبين في العواصم والأقاليم ، لأن ألف ناخب يمثلون العناصر المصرية كما يمثلهم عشرة آلاف أو أكثر من عشرة آلاف ، إذ كان الاختلاف مقصوراً على العدد فلا يتجاوز ذلك إلى الاختلاف في تركيب البنية الاجتماعية أو تمدد المصالح الطائفية . ففئة ما كن من سكان المدن يمثلون آراء الشعب ويؤلفون عناصره كما يمثلهم أو يؤلف عناصرهم ألف أو ألفان ، ومن أجل هذا لا يصح أن يقال إن قلة الناخبين تخرج للبلاد مجلساً لا يمثل أكثرية الأمة كما قال السير الدون غورست في تقريره . فإن الألف تكرار « عددي » للمائة لا يترتب عليه تغيير في حقيقة المصالح ولا في حقيقة التكوين

الجامعة من القوة إلى الفعل لانقلاب الرأي العام عليها انقلاباً عظيماً سريعاً ... » .

هذه التفرقة بين حركة الاستقلال وحركة الجامعة الإسلامية هي نظرة مشكورة من سياسى انجليزى لا يرضيه إعلان الحقيقة في هذا الموضوع على التخصيص ، ولكننا على يقين أن الجيل الذى انتضى بعد كتابة التقرير الكرومرى قد فصل في هذه المسألة فصلاً لا يجوز اللبس فيه . لأنه قد أبرز حب الاستقلال الوطنى بمعزل عن العصبية الدينية . فلا يقال إن المصرى يقبل الحكم الأجنبى من أبناء هذا الدين ورفضه من أبناء ذلك الدين وإنما يطلب الاستقلال لأنه يؤمن بأن مصر للمصريين ، أيا كانت عقائد هؤلاء المصريين .

عباس محمود العقاد

إعلان

تعلمن مشيخة الجامع الأزهر بالقاهرة أنها تنوى إيفاد بعوث علمية إلى البلاد الغربية للتخصص في إحدى اللغتين الانجليزية أو الفرنسية ، ورتبت لذلك امتحان مسابقة بين الحاصلين على الشهادة العالية في مستوى الثقافة العامة في التعليم الثانوى الحكومى .

وسيمقد هذا الإمتحان في ٢١ ، ٢٣ سبتمبر ١٩٤٦ في معهد القاهرة . وآخر ميعاد لقبول الطلبات على الإستمارة الخاصة هو ٧ سبتمبر ١٩٤٦ . وتطلب البيانات والإستمارة من مكتب البحوث والثقافة الإسلامية بإدارة الجامع الأزهر وإليه توجه الطلبات .

وسيمعلن فيما بعد عن بعوث التخصص في غير ذلك من المواد التى يحتاج الأزهر إلى التخصصين فيها . ٥٧٣٨

الاجتماعى ولا في حقيقة الترية السياسية . فلا سبيل إلى تمثيل أصدق من هذا التمثيل بزيادة العدد أو تعديل بعض الشروط .

أما إذا تبدل تكوين العناصر الاجتماعية في الأمة فيومئذ لا يبنى الألف عن عشرة الآلاف ، ويومئذ يتحرك المشرة الآلاف جميعاً لإعطاء أصواتهم لأن مصالحهم لا تمثلها مصالح ألف منهم أو ألفين ، ويومئذ يتعلق الأمر بالبواعث النفسية التى تحفز الناخب إلى الاهتمام بإعطاء صوته لمن يرضاه ، ولا يتعلق الأمر بالنصوص الحرفية أو بالكمية العددية ، لأن النصوص الحرفية لا تخلق الاهتمام ، ولا تخلق المصالح التى تبعث في النفوس ذلك الاهتمام .

نعم إن القوانين تحتاج إلى التعديل بين الحين والحين لرفع بعض القيود وتوسيع بعض الحقوق ، وليس هذا الذى ننفيه وتشكره لأنه بديهى واضح لا يقبل النفي والانكار ، ولكننا نريد أن نقول إن شأن النصوص والكميات العددية دون ذلك الشان الضخم الذى يبالغ فيه بعض المعقبين على إحصاءات الانتخابات ؛ لأن تغيير النصوص كما رأينا لم يغير « ركيبة » المجلس النيابى في مصر لامن حيث الطبقة ولا من حيث الكفاءة ولا من حيث المزايا الاجتماعية أو الخلقية ، ولأن عدد الناخبين بنى فيه ألف كما بنى فيه عشرة آلاف ، إذا كان هؤلاء جميعاً على تشابه في العناصر الاجتماعية والمصالح الطائفية ، فيصح التمثيل القومى بالعدد القليل كما يصح بالعدد الكثير .

تلك هي عبرة القابلة بين نظم النيابة في العهد الحاضر ونظم النيابة في عهد الاحتلال .

أما حركة الاستقلال فقد كان لورد كرومر حريصاً على تقرير الواقع في وصفها حين قال : « ... إذا قلنا إن الحركة الوطنية المصرية الحالية ليست إلا حركة نحو الجامعة الإسلامية لم يطابق قولنا الواقع من كل وجه » ولعله لم يخالف الواقع كثيراً حين وصف تلك الحركة في أيامه فقال إنها مصبوعة صبغاً شديداً بصبغة الجامعة الإسلامية « ثم عاد فقال : « وإنى على الرغم من جميع الظواهر لا أزال غير مقتنع بأن الميل إلى الجامعة الإسلامية متأصل كثيراً في الهيئة الاجتماعية المصرية . بل إنى واثق أنه لو كان المصريون يمتدنون إمكان إخراج الآراء المتعلقة بتلك

من التاريخ الاسلامي :

حكاية الهميان !

للأستاذ علي الطنطاوي

[كتبت بطلب من (محطة الشرق الأدنى)

لتداع أول رمضان سنة ١٣٦٥]

كان يفكر في هذه البطون الجائمة من حوله ، وهو كاسها ومُعليلها ، وهذه المناكب العارية ... ولو كان في مكانه رجل آخر قاسى الذى قاساه ، ورأى الأغنياء يبذرون المال تبذيراً ، وبضيمون الألوف فى الباطل على حين يحتاج هو إلى الدائق فلا يجده ... لثار على الدنيا ، وذمَّ الزمن ، وحقد على الناس ، ولكنه كان رجلاً مؤمناً موقناً أن الله هو الذى قسم الأرزاق فأعطى - لحكمة يعرفها - ومنع ، وأن الناس لا يمكنون عطاء ولا منعا ، وأن ما كان لك سوف يأتيك على ضعفك ، وما كان لغيرك لن تناله بقوةك ، رفعت الأقلام وجفَّت الصحف .

فقال : إله ! الحمد لله على كل حال !

وقام فزع القميص ، ونادى : يا لُبَّابة . فجاءت امرأة ملتحفة بخرقة قذرة ، فدفع إليها بالقميص وأخذ الخرقه فالتفت بها ... فقالت المرأة : يا أبا غيث ، هذا ثالث يوم لم تذق فيه طعاماً ، وهذا يوم صيام وحر ... فإذا سبرت وصبرت أنا فان البنات والمجوز لا يقدرن على الصبر ، وقد هدَّهنُ الجوع ، فاستمن بالله ، وأخرج فالتمس لنا شيئاً فلعلَّ الله يفتح عليك بدوائق أو كُسُيرات ندَّخرها لفظورنا .

قال : أنمل إن شاء الله .

وانظر حتى علت الشمس وكان الضحى ، فخرج يحول فى أزقة مكة وطرقها ، وكان الناس قد انصرفوا إلى دورهم ليقبلوا فلم يلتقَ فى تطوافه أحداً . واشتدَّ الحرُّ ، ونجذلت ساقاه ، وزاغ بصره ، وأحسَّ بجوفه يلهب التهاباً من العطش ، وكان قد صار فى أسفل مكة فألقى بنفسه فى ظل جدار . وكان من أكبر أمانيه أن يدركه الأجل فيموت مؤمناً ، فيتخلص من هذا الشقاء وينال سعادة الأبد . وجعل ينكت التراب بيده ، وهو سادر فى أمانيه ، فليس يدَّه شيء مستطيل لئِنْ ، فسحبها ونظر فإذا هو بذنب حيَّة مغمضة خلال التراب ، فتعوذ بالله ، ثم ماودته رغبته فى الموت ، وتعنى لو تلذغه فترجحه ، ثم ذكر أنه لا ينبغي للمؤمن أن يطلب الموت ، وإنما ينبغي له أن يقول : اللهم أحْيِنِي ما كانت الحياة خيراً لى ، وأمتنى إن كان الموت خيراً لى . فقالت واستغفر الله . وعاد يرقب الحية فإذا هى ساكنة ، فصعج منها

كان أذان الفجر بصعد من مآذن الحرم فى مكة فى أول يوم من رمضان سنة أربعين ومئتين للهجرة ، فهبط على تلك الذرى المباركات من قَمَينِيق وأبى قبيس ، فينسب مع نسيم السَّحَر رخياً ناعشاً ، يسحب ذبوله على تلك الصغور التى كانت محطة بريد السماء ، ومنزل الوحي ، ومنبع رحمة الله للعالمين ، حتى يمسح ستور الكعبة ، فيتزلزل على من فى الحرم تنزل النفحات الالهية على قلوب عباد الله المحلِّصين ...

وكانت صفوف المؤمنين قائمة للصلاة تدور بالكعبة من جهاتها كلها ، صفوف فى الحرم ترى الكعبة وتنعم بالقرب منها ، و صفوف لا تراها ولكنها تتوجه إليها ، وتبصرها بقلوبها ، تقوم وراء الجبال الشم والبهار ، فى المدن والقرى ، والصحارى والسهول ، والأودية والقمم ، فى القصور والأكوخ ، والسجون والنائر ، فى القفار المشتعلة حَسراً ، والبطاح النظافة بالنج . تتسلسل وتنماقب لا تنقطع ما امتدت الأرض وكان فيها مسلمون .

وأمَّ أهل مكة الحرم ، ولم يبق فى داره إلا شيخ فى السادسة والثمانين ، وإن محط ما عليه إلا قبص مشدود بمجل ، وقاموا للصلاة ما يستطيعون الوقوف مما حشوا به بطونهم من طيبات الطعام ، من كل حلو وحامض ، وحر وبارد ، وسائل وجامد ، ووقف يصلى وما يستطيع القيام من الجوع ، فقد أمسك للصوم بلا سحرور ، ونام ليلته البارحة بلا عشاء ، وأمضى أمسه من قبلها بلا غداء ... فلما قضى صلاته قعد فى محرابه منكسراً حزيناً ، وما كان يفكر فى نفسه فلقد طال عهده بالفقر حتى ألفه ، وهو ن إيمانه عليه الدنيا حتى نسي نعيمها وازدراها ، ولكنه

قال : لا شيء . وأحب أن يكتمها خبر الحميان ، وما كان يكتمها من قبل أمراً .

قالت : بلى والله ؛ إن معك شيئاً ، فما هو ؟
نخاف أن نراه فيُستطار لئبها . . . فقص عليها القصة ،
وكانت امرأة تقيّة دينيّة ، ولكنها أضعف منه إرادة ، وأوهن
عزماً ، فقالت :

افتتحه ، وخذ منه دنائير اشتر لنا بها شيئاً ، فإننا مضطرون
والمضطرون يأكل الميتة . . .

قال : لا والله ، ولئن مسسته أو خبرت خبره أحداً
فأنت طالق .

وتركها متغيظةً محنقةً وخرج يبحث عن صاحبه ، لعله
يأخذ منه شيئاً حلالاً يدفع به الضر عن عياله .

ومشى إلى الحرم ، وكان فيه شاب طبرى طالب علم .
قال الشاب الطبرى : (فرأيت خراسانياً ينادى ، معاشر
الحاج من وجد هيماناً فيه ألف دينار فردّه على ، أضعف الله له
الثواب . فقام إليه شيخ من أهل مكة كبير من موالى جعفر
ابن محمد ، فقال : يا خراسانى ، بلدنا فقير أهله ، شديد حاله ، أيامه
ممدودة ، ومواسمه منتظرة ، ولعله يقع في يد رجل مؤمن يرغب
فيما تبذله له حلالاً ، فيأخذه ويردّه عليك . قال الخراسانى : يا أبا .
وكم يريد ؟ قال : المُشر ، مئة دينار . قال : يا أبا . لا نفعل ولكن
نحيله على الله تعالى . وافترقا) .

قال الطبرى : (فوقع لي أن الشيخ هو الواجد للهميان
فانتمت ، فكان كما ظننت ، فنزل إلى دار مسقاة زرية الباب
والمدخل ، فسمعت يقول : يا لبابة ! قالت : لييك أبا غياث .
قال : وجدت صاحب الهميان ينادى عليه مطلقاً . فقلت له :
قيده بأن تجعل لواجده شيئاً ، فقال : كم ؟ قلت : عشرين .
قال لا نفعل ، ولكننا نحيله على الله عز وجل ، فأبش نعمل ؟
لا بد لي من ردّه . فقالت له : نقاسى الفقر معك منذ خمسين
سنة ، ولك أربع بنات وأختان وأنا وأمي وأنت تاسع القوم) .
يا أبا غياث إن الله أكرم من أن يعاقب رجلاً يحبى هذه
الأفئس ، إنك لم تسرقه ولم تنصبه ، ولكن الله هو الذى وضعه

ولمسها برجله فلم تتحرك فبحث عنها وحفر ، فاذا الذى رآه حزام
وليس بحية ، فشدّه فجاء في يده (هميان) فيه الذهب ، عرفه من
رنيته وثقله ، فأحس كأن جوعه وعطشه قد ذهباً ، وكأن القوة قد
صبت في أعصابه ، والشباب قد عاد إليه . . . وتصور أنه سيحمل إلى
نساءه الشبع والدعة والراحة ، ويملاً أيديهن بما كن يتخيلنه ولا
يعرفنه من نعيم الحياة ورغد العيش ، وجمل يفكر فيها يشتره لهن ،
وكيف يطلقن هذه النعمة التى ساقها الله إليهن حتى كاد يُخالط
في عقله . ثم تنبه في نفسه دينه ، وعلا صوت أماته يقول له :
إن هذا المال ليس لك . إنما هي لقطة لا بد لك من التعريف
بها سنةً فإذا لم تجد صاحبها حلت لك . وتصور السنة وطولها
وهو الذى يبحث عن عشاء يومه . . . وهل يبق حياً سنةً
أخرى ؟ وهل تبقى أسرته في الحياة ؟ وماذا ينفعه أن يكون الذهب
له بعدما مات من الجوع ، ومات معه من يرثه ؟ . . . وأحس
كأن قوله قد خارت ، وودّ لو أعاد الهميان إلى مكانه ، ولم يكن
قد ابتلى بهذه البلية . . . ولكنه كان رجلاً قصباً يعلم أن اللقطة
إن مُست فلا بد من التعريف بها ، وإن هو أرجعها إلى مكانها
وفقدت كان المسئول عند الله عنها ، أما إذا لم يحسبها فلا شيء
عليه منها . . .

وجملت الأفكار تصطدم في رأسه وتتراكض وتصطرع
حتى شمر أن عظم صدغيه سيتكسر من قرع الأفكار التراكضة
في رأسه ، وطفق يسمع صوتاً يهتف به أن : خذها فهي رزق
ساقه الله إليك . ادفع بها الموت عن بناتك اللاتي أطاف بهن
الموت . أشبع بها هذه الأكباد العرنى . اكس هذه الأجساد
المارة ، ثم إذا أيسرت رددتها إلى صاحبها ، أو دفعها إليه
ناقصة دنائير لن يضره على غناه نقصها . ثم يسمع هاتف دينه
يقول له : اصبر يا رجل ولا تخن أمانتك ، ولا تعصر ربك .

وعقد العزم على الصبر ، واستمان بالله ، وذهب إلى داره
يخسباً الهميان حتى يحبى صاحبه . . . أو يحكم الله فيه . . .

ودخل الدار مقلصاً ، فراه امرأته فقالت :

ما جله بك يا أبا غياث ؟

بين يديك ، فلا ترفض نعمة الله بها عليك ، إن الله يسألك عن هؤلاء النسوة ...

ونصور الشيخ بناته جاثيات عاريات ، والمعجوز المسكينة أم لبابة وقد جفت جلدها على عظمها قصارت كأنها الحطبة الجوفاء تتردد فيها الانقباس ، ففاضت نفسه رقة عليهن فسال دمه على شيبته ، ورأت المرأة ذلك فازداد طعمها فيه ... ثم رآته يعبس وتبدو عليه الصرامة ... لقد ودّ لو استعان بشيء من هذه الدنانير ... ولكنه ذكر أنه صبر خمسين سنة فما كان ليضيع ذلك كله في لذة يوم ، وذكر أنه على شفيع القبر وأنه سيلقى الله فما كان ليلقاه خائفاً أساته ، أما عياله فلمهم الله ، والله أرأف بهم وأشفق عليهم ، وشدّ من عزمه ، وصاح بها :

(لست أفعل ، ولا أحرق حشاشتي بعد ست وعشرين سنة) .
قال الطبري : (ثم سكنت وسكنت المرأة . وانصرفت أنا) .

وأذن المغرب ، وقعد الشيخ ونساؤه على كسّيرات وتمرات التقطها لهم ... وقعد الناس من حولهم على الموائد الحافلات بشهى الطعام ، تفوح من بيوتهم روائح الشواء والحلواء يأكلونها ويستمتعون بها ، وينسون أن رمضان شهر الإنسانية والإيثار ، وأن الله ما فرض علينا الصيام للجوع والعطش والمذابح ... ولكن لئلا نكرنا هذا الجوع الاختياري الموقوت أن في الدنيا من يجوع جوعاً إجبارياً لا حدّ له ينتهى عنده ، وليكون لنا من أعصابنا وجوارحنا مذكّر بالإحسان . فن يعمد إلى مائدة الحافلة بالطعام ، وجاره يتلوى من الجوع ، لا يفكر فيه ولا يشاركه طعامه فما صام ولا عرف الصيام ، وإن جاع نهاره كله وعطش ...

إن المادة تضعف الحسّ ، وإن ألف التعم يذهب لئسها ، فأوجب الله الصيام علينا لسدوق حرارة الفقر فنمرف حلاوة الوجدان ، ولنشهى في النهار اللقمة من الخبز الطرى ، والجرعة من الماء البارد ، فتعلم أن هذه اللقمة الطرية وهذه الجرعة الباردة نعمة من التعم فلا ندع الإحسان مهما كان قليلاً ، ولا نزهد في صدقة تقدر عليها . ولقد كان لأبراهيم الحربى رقيق كل يوم

ليس له سواء ، فكان يترك منه كل يوم لقمة حتى إذا كان يوم الجمعة أكل هذه اللقم وتصدق بالرغيف ...

كان الشيخ يفكر في هذا ، فيألم لما صارت إليه حال المسلمين ، ثم يذكر أن الله هو ملهم الخير ، ومصرف الأرزاق ، فيحمد حمد رجل مؤمن راضٍ ... وأمضى ليلته الرابعة بلا طعام ، لأنه ترك التمرات والكسّيرات للمعجوز والبنات يقبلن بها ...

قال الطبرى : « فلما كان من الند سمعت الخراساني يقول : مباشر الحاج ووفد الله من حاضر وباد ، من وجد هيماناً فيه ألف دينار وردّه أضعف الله له الثواب . فقام الشيخ إليه ، فقال : يا خراساني قد قلت لك بالأمر ونصحتك ، وبلدنا والله فقير قليل الزرع والضرع ، وقد قلت لك أن تدفع إلى واجده مائة دينار فله يقبض يد رجل مؤمن يخاف الله عز وجل ، فامتنت . فاجعل له عشرة دنانير منها فبرده عليك ويكون له في العشرة ستروسيانة . فقال له الخراساني : يا أبا . لا نفعل ولكن نحيله على الله عز وجل . ثم افترقا .

فلما كان اليوم الذى بعثه سمعت الخراساني يتأدى ذلك النداء بعينه ، فقام إليه الشيخ . فقال ، يا خراساني : قلت لك أول أمس العشر منه ، وقلت لك أمس عشر العشر عشرة دنانير فلم تقبل ، فأعطه ديناراً واحداً عشر عشر العشر ، يشتري بنصف دينار قرية يسقى عليها القيمين بمكة بالأجرة وبالنصف الآخر شاة يتخذها لعياله .

قال : يا أبا . لا نفعل ولكن نحيله على الله عز وجل .

فرأى الشيخ أن لا حيلة له فيه ، وانقطع آخر خيط من حبال آماله ، وتوهم حالة بناته وأختيه وزوجته وأما ... وأن هذا الخراساني منهم ديناراً واحداً من ألف يدفعون به الجوع والحرى والموت الكامن وراءهما ، ورأى الألف كلها بيده فحدثته نفسه بأن يمكسها ، أو يدفعها إليه ناقصة ديناراً ، ولكنه ذكر الله والحساب فاستعاذ بالله من هذا الخاطر ، وهل يشتري الشقاء الدائم باللذة العاجلة ، وهو يعلم أن لذات الدنيا كلها لا تنسى كربة واحدة من كرب يوم الحشر ، وشقاءها كله تذهب نفعة

واحدة من نفحات الجنة ؟ لا والله ، ولقد روى في الحديث أن « من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه » ، فترك له الهميان ، وقال للخراساني :

تمال خذ هميانك ...

فقال له : امش بين يدي ...

قال الطبري : « فشيا وتبعهما ، حتى بلغا الدار . فدخل الشيخ فما لبث أن خرج ، وقال : ادخل يا خراساني ، فدخل ودخلت ، فنبش الشيخ تحت درجة له فأخرج الهميان أسود من خرق غلاظ ، وقال : هذا هميانك ؟ فنظر إليه ، وقال : هذا هميان .

ثم حل رأسه من شدة وثيق ثم صب المال في حجره وقلبه مراراً ، ثم قال : هذه دنائيرنا .

وكانت لبابة والبنات ينظرن من شق الباب إلى الذهب الذي نسين لونه وشكله ، وحسبته قد فقدت من الأرض ، كما ينظر الجائع إلى قدور المطعم ... يتمنى لقمة منها يشدها صلبه ...

« وأعاد الرجل الذهب إلى الهميان وشده . ووضع على كتفه وقلب خلقاته فوقه وخرج . ولم ينظر في وجه الشيخ ، ولم يلق في أذنه كلمة شكر ... وأحست لبابة كأنه قد اختطف وحيدها ، وكأن سمينة انحلت من قلبها ، فطارت وزاده ، وشده البنات ، ولبن مفتوحات الأشداق دهشة وذهولاً ... فلما ابتعد وأبين منه سقطن على وجوههن من الجوع والضعف واليأس ...

وسمع الشيخ حركة ، فنظر فإذا الخراساني قد رجع ... فرقع إليه رأسه ينظر ماذا يريد ، وكان أولى به أن يمرض عنه ، وأن يبغضه ، وقد منعه ديناراً واحداً يحوي لو جاد به عليه هذه الأنفس المشرفة على الموت ، ولكن الشيخ كان رجلاً سمحاً لا يتسع قلبه لبغضاء ، فقام إليه وسأله عما رجع به ، فقال الخراساني : « يا شيخ ، مات أبي وترك ثلاثة آلاف دينار ، فقال ، أخرج بثمنها ففترقه في أحق الناس عندك له ، وبيع رحلي واجعله نفقة لحجك ، ففعلت ذلك ، وأخرجت ثلثها ألف دينار ، وعددت في هذا الهميان ، وما رأيت منذ خرجت من خراسان إلى الآن جلاً أحق به منك ، فخذ بارك الله لك فيه .

ووضعه وولى » .

قال الطبري : « وكنت قد ذهبت فبنا راعى إلا الشيخ يسرع خلق يدعوني ، فرجعت إليه فقال لي : لقد رأيتك تتبعنا من أول يوم ، وعلمت أنك عرفت خبرنا ، وقد سمعت أحمد بن يونس البربوعي يقول : سمعت مالكا يقول : سمعت نافعاً يقول : عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لممر ولعل يرضى الله عنهما : إذا أتاكم الله بهدية بلا مسألة ولا استشراف نفس فاقبلوها ، ولا ترداها فترداها على الله ؛ فهي هدية من الله والهدية لمن حضر . فسر مني .

فسرت معه . فقال لي : إنك لبارك ، وما رأيت هذا المال قط ، ولا أسئلته قط ، أترى هذا القميص ؟ إني والله لأقوم سحراً فأصلي الفداة فيه ، ثم أنزعه فتصلي فيه زوجتي وأمي وبناتي وأختي واحدة بعد واحدة ، ثم ألبسه وأمضي أكتب إلى ما بين الظهر والمصر ، ثم أعود بما فتح الله به علي من اقط وتحمر وكسرات كحك فتداول الصلاة فيه ...

حتى إذا وصلنا إلى الدار نادى : يا لبابة يا كيتنه يا فلانة وفلانة ، حتى جنن جميعاً فأقدمهن عن يمينه ، وأقدمني عن شماله ؛ وحل الهميان وقال : ابسطوا حجورك ، فبسطت حجري ، وما كان لواحدة منهن قيص له حجر تبسطه فددن أيديهن ، وأقبل بعد ديناراً ديناراً ، حتى إذا بلغ العاشر قال ، وهذا لك ، حتى فرغ الهميان فتال كل واحدة منهن مائة دينار ، ونالني مائة »

ولما أذن المغرب ، وحف نساء الشيخ بمائدة كؤائد الناس ، عليها الطيبات من الطعام ، قال لامرأته :

أرأيت يا لبابة ؟ يا لبابة إن الله لا يضيع أجر الصابرين ، إن الله هو أرحم الراحمين يا لبابة ، لقد منعنا أنفسنا ديناراً حراماً ، فجاءنا الله بألف حلال . وأكل الشيخ لقيات ، ثم قام ليخرج ، فقالت له امرأته :

إلى أين يا أبا غياث ؟

قال : أفتش ، فلمل في الناس فقيراً ساعماً ، لا يجد ما يفتقر عليه ، فنشركه في طعامنا .

من لغز الصيف :

صراصير ... !

للأستاذ سيد قطب

— ٣ —

—>>><<<—

... لقيني صاحبي ذاك — أو صاحب البها زهير — على
محطة سيدي جابر ، مهمل الوجه ، منطلق الأسارير ... قال :

لقد وجدت لك داراً هادئة توافق أمثالك الشعراء !

قلت : خير وبركة ، وشكرت وانطلقت إلى الدار

ولكن ماذا ؟

يا لعنة الله ! أهذه هي الدار التي توافق الشعراء ؟ أهذا هو
الشعر عندك يا صديق البها زهير ؟ يا رحمة للشعر والشعراء !
أيها القاري :

أرايت السراديق والكهوف ؟ أم هل سمعت عن السراديق
والكهوف ؟ تلك هي الدار التي فهم صاحبنا أنها توافق أمزجة
الشعراء !

زبل النص :

قال الشيخ الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري^(١) :

« وقد نعمني الله بهذه الدنانير فتقوّت بها ، وكتبت العلم
سنتين ، وعدت إلى مكة بعد ست عشرة سنة فوجدت البنات
ملكات تحت ملوك ، وعلت أن الشيخ توفي بعد ما فارقت
بشهور ، فكنت أنزل على أزواجهن وأولادهن فأروى لمن
القصة ، ويكرمونني غاية الاكرام .

وسألت عنهم بعد ذلك بأربعين سنة فعلت أنه لم يبق منهم
أحد ، رحمة الله عليهم جميعاً .

على الطنطاوي

(١) وجدت هذه القصة مخطوطة في مجموع من مجموعات المكتبة
المرية في دمشق مروية عن الطبري بالمتد التامل وقد وضعت عبارة
الأصل بن قوسين كبيرين

تلك جناية بعض التصملكة على الشعر ، فلقد مرت فترة
كان الشعر فيها هو البؤس ، أو هو التباؤس ، ولم يكن الناس
يصدقون أن فلاناً شاعر إلا إذا بدا في مزق مهلهلة ، منتكث
الشعر ، يضم تحت إبطه « رزمة » من ورق الصحف القديمة ،
ويحشو جيوبه الممزقة بمزق من الورق الخلق ، وقطع من علب
السجائر وما إليها ، دون فيها شعره ، ولا بد أن يقول للناس :
إنه جائع ، وإنه « خرمان » سجائر و « كيوفاً » أخرى ...
وإلا فاهو بشاعر !

ووجد هؤلاء بعض من يعطف عليهم ، إما تنظرفاً وتباهياً
بالعطف على الشعراء ، وإما رحمة حقيقية لهذه الحال البائسة !

وكان هؤلاء البائسون ، أو التباؤسون ، يعيشون في جحور
أو يقولون : إنهم يعيشون في جحور ، ويعفون « صراصيرها »
وفيرانها وعناكبها في كلام يهتز له بعض الناس — ولو لم يكن
فيه شيء من الفن — لجرد النظر والتفكه ، ومن هنا اختار لي
صاحب البها زهير ، تلك الدار ... !

الصراصير ...

ولكن ... أهذه صراصير ؟ !

إنني أعرف الصراصير جيداً ... أعرفها في حلوان ! فقد
شاء السَّفه الذي يستحق الحُجر من القضاء الشرعي ، أن تهمل
هذه الضاحية الجميلة الفريدة بين بلاد العالم كله — كما يقول
العارفون — بهوائها وتربتها ومياهها وارتفاعها ، حتى تصبح
أكواماً من الأتربة ، وبحارياً من القاذورات ، تسبح فيها
وتعيش شتى الهوام والحشرات !

ومن هنا كانت صراصير حلوان ، تلك التي كتبت في شأنها
على صفحات الصحف مرات ...

وقيل لي : اسكت فلا فائدة من الكتابة ، فرنين الكلمات
غير رنين الجنينات ، ومنطق العبارات غير منطق « الشيكات » .
وهناك شركات أجنبية يهملها ألا تقوم لحلوان قاعة ، ومنطقها
هو منطق الشيكات ، فأين يذهب منطقك أنت ، ولو كان هو
منطق الحق والعدل والحياء ؟ !

القمر وفصول السماء ! ... صراصير ! !

واخترت داراً أخرى غير دار الشعراء ! والدور في الأسكندرية كثير في هذا العام . إن « أغنياء الحرب » لم يزحوا تماماً . فالكثيرون قد ذهبوا إلى أوروبا ولبنان ، وأغنياء الحرب الذين أعينهم ليسوا هم الذين أغنتهم هذه الحرب وحدها ، فغيرهم كثير في تاريخ هذا الشعب قد اغتنوا في حروب ، حروب طويلة ، لا بين الدول ، ولكن بينهم وبين الشعب المصري المنكوب ! حروب الجشع والطمع ، والغدر والخيانة ، وحروب التسفل والتبذل ، ولو سن قانون : من أين لك هذا ؟ لتكشفت أشياء وأشياء !

كثيرون من هؤلاء يسمون « الطبقة الأرستقراطية » ووسائل إزاء الكثيرين منهم — على مدى التاريخ — مما يندى له الجبين ، بعضهم دفع أعراضاً ، وبعضهم دفع خدمات لا يقوم بها الشرفاء . . ثم صاروا فيما بعد « أرستقراط » ! كثيرون من هؤلاء لم يزحوا الأسكندرية في هذا العام ، لأنهم في أوروبا أو لبنان ، وقليلون منهم في الأسكندرية ، ولهم حديث خاص في « لنو الصيف » فلندعهم الآن !

واسترحت في الدار الجديدة شيئاً ، وأخذت صمتي إلى الشاطئ ... هذا هو البحر ، إنني أعرفه . هذه هي الحياة الراحلة القوة نذب في أوصالي . هذا هو صدرى القوس ينشد لاستقبال هوائه الجذل ، هذه هي نفسى المنقبضة تفتح لاستجلاء النظر البهيج ، هذه هي أعصابى المكدودة تستروح وتنشط ونحيا ... وعرائس البحر ... ؟

ويحى ! إننى لا أرى هنا عرائس ولا حتى شياطين . إن العرائس والجنيات ، لأطياف هائمة طليقة ، خالصة من الضرورات والقيود . ولكنى أحس هنا ثقل الضرورات وصلصلة القيود . هنا أجساد تشدها الفرزة ؛ هنا لحم . لحم فقط يكاد يتجرد من الروح . لحم قذر رخيص .
هنا صراصير !

وسكت من يومها وتركت أمر حلوان لله ، وليقظة الضمير العام ، حين يستيقظ ذلك الضمير العام !

المهم أننى في حلوان تعرفت على جميع « عائلات الصراصير » وصنوفها وأشكالها ، ولم أجد من بينها نظيراً ولا شبيهاً لصراصير تلك الدار التي اختارها لي صاحبي ، أو صاحب البها زهير ! وما هذا أنت الذي تبص وتتوارى في ثقب الجدار ؟ إنك لست بصرار ... وإلا فأين خبرتى بكل صنوف الصراصير في حلوان ؟

أوه . . خيبة الله عليك ! هذا أنت « صرار » نجوز ، فقد لونه الذهبي ، وفقد أحد شاربيه أيضاً ، وتقلص ظهره وانكش وتضائل ، حتى بدا في هيئة الخنفساء ! تعال هنا ... يا لعنة الله عليك ! أو هكذا تغشنى فيك ، وتبعث بعارفى كلها في عالم الصراصير ؟ !

لا ياعم ! لا يا صاحب البها زهير ، لا ويفتح الله ، لن أقيم في دار الصراصير هذه ، أو في دار الشعراء !

وكلها « فركة كعب » بين الصراصير وبعض الشعراء ، لا أولئك الشعراء البائسين أو التباثسين الذين تحدث عنهم في الفقرة السابقة ، ولكن هؤلاء الشعراء الذين كثروا في هذه الأيام ، شعراء الحفلات والناسبات والمهرات والرحلات !
يا لعنة الله !

لقد كنا استرحنا فترة من « شعراء الناسبات » ، ففي عام ١٩٣٢ أخرجت كتيباً صغيراً اسمه « هممة الشاعر في الحياة وشعراء الجيل الحاضر » ، وحملت فيه حملة شعواء على شعراء الناسبات ، أولئك الذين قلت عنهم : إنهم كخدم الفنادق يستقبلون كل قادم ويودعون كل راحل بنفس الابتسامة ، ويمدون أيام المظالم والشهورين ليمدوا لهم — مقدماً — قصائد الرثاء ! إنهم يأكلون على كل مائدة كالقطط الضالة ! استغفر الله ، بل كالصراصير !

لقد تطوروا أخيراً مع الزمن ، فلم يمدوا يقولون فقط في « مناسبات » التكريم والرثاء ، بل امتد رشائهم .. فأصاب

وزجاجات البيرة ... والضحكات والغمزات ...
ويحيى !

إن الرجلين ليطأطان رأسيهما خجلاً ، لنكتة خارجة
رسلها للسيدة ، وتتضحك لها الآنسة ... نكتة في الصميم !
واقمت سيدة بعد لحظات فلم أتمكن أن أقص عليها ما شهدت .
سيدة من أسرة . لها زوج ولها عائلة . وقالت نطق على الحادث :
يا سيدي نحن في المصيف ! إن أسخف سيدة هي التي
تستصحب زوجها في مصيفها ، ماذا تأخذ؟ وماذا يستفيد؟ يجب
أن يذهب إلى مصيف وتذهب إلى مصيف ، لتكون هنالك قيمة
للمصيف !

فلسفة المفامرة ! ومنطق الجروح !

رياه ! أنتكون هذه هي مصر وأنا لا أدري ! إنني رجل
متخلف . لست - مع الأسف - من « التقدميين » في هذا
الجيل !

ولكن لا . إن مصر شيء آخر . وإلا لانهارت إلى
الحضيض . مصر لا تزال أمة . ولن تقوم أمة على هذا الأساس
النهار :

إنما هي حفنة من الرقعا الذين لا أعراض لهم ، ظلوا
يهتفون للمرأة بهذا النشيد : وأوق بعضهم أقلاما وصحفا ، فلكي
يرتموا في كلاءمباح ومن أجل هذا الغرض الصغير ، حاولوا إتلاف
أمة ، وإضاعة شعب . ولكن لم يستلم لهم إلا عدد محدود !
عدد بطفو على سطح المجتمع كما تطفو الجيف فيمتصن بشر أمماتهم
ونشر صورهن ... أما الحرائر فهن هنالك في البيوت ، لا تقع
عليهن أنظار هؤلاء الرقعا ، ولا عدساتهم المصورة . ولا تلوك
الأسنة أمماتهم في هذا الجيل !

وأحسنت أني أختنق داخل الجدران ، فخرجت . خرجت
إلى البحر والليل ... لا أحد هنا على « البلاج » ...
أيها البحر ... إنك هنا الشيء الوحيد النظيف !

سير قطب

محال أن تقننى أن هذه التي تتخلع مع زميلاتها ، وهي تقطع
« البلاج » ذهاباً وإياباً بلباس البحر « المايوه » وكل ما فيها
جسد يتخلج بالفرزة الهابطة ... وأن هذا الفتى الذي يتدسس
بالنظرة الخائنة إلى مواضع الضرورة في هذه الأجساد المتخلجة ،
ينبأ بلقى بنظرة متباهية على مواضع الحيوانية في جسده « المايوه » ...
محال أن تقننى أن هؤلاء أو هؤلاء ، عرائس بحر ، أو - حتى
« شياطين »

إن الشيطان لأنظف وأرشق وأخف ، وأكثر انطلاقاً من
القيود ! هنا لحم . لحم فقط . لحم رخيص !
رخيص . فكثير من هذه الأجساد العارية يفقد حتى قيمة
اللحم العزيز . لست أشك الآن في أن الملابس من صنع حواء .
فهذا التستر وهذا الخفاء هما مبحث الفتنه والأشواق - حتى
الجسدية - وحين يتجرد الجسد نفسه يموت !

ولكن المرأة في هذا الجيل تفقد حتى فطنة الفرزة وسلامتها .
إنها الشهوة المريضة . شهوة الحيوان الضال المزبل ، لا الحيوان
القارء الأميل !

وبين يوم وليلة قدمنى أصدقاء إلى كثيرات ، وقدمتنى
صديقات إلى كثيرين !

الإباحية ! التي لا تحجب ولا تستحي ولا تفار !
هنا الصداقات السريعة : يبدأ التعارف ضحياً . ويتم كل
شيء في السماء . وفي الصباح التالي يتفرق الجميع ؛ وتتبدد
الصداقات ، كأن لم يكن هناك شيء . ويبحث الجميع عن
شيء جديد !
سار ... !

وفي المساء جلست أتناول طعامي . وعلى المائدة القابلة جلس
أربعة أشخاص : إنهم لا يحوجون أحداً للسمع . فالأصوات
جهورية ، والضحكات رنانة .

هذه سيدة شابة ، خاتم الرباط المقدس في يدها اليسرى . وهذه
فتاة خاتم الرباط المقدس في يدها اليمنى ... وما هذان ؟ ليسا زوجاً
ولا خطيباً ، فأصابعهما خلو من كل قيد !

تاريخ جحا...

للأستاذ كامل كيلاني

- ٢ -

٩ - شخصيات مصرية

وكما أسند القصص الجحوى إلى جحا التركي ، ممثلاً في الأستاذ نصر الدين ، أسند مثله - أو قريب -- إلى جحا الألماني ممثلاً في :

« تيل » أو « بلن شبيجل »

أعني « تيل » الملقب بـ « مرآة البومة » و « جحا » اليوناني ممثلاً في « ديوجين » « Diogène »

و « جحا » الفرنسي يمثلُه السادة : « دي كراك » مرة

« M M de crac » و « دي لا باليس » « de la Palisse »

مرة ثانية و « ميشيل موران » « Michel Morin » مرة ثالثة

وفي مرسيليا نرى « مسيو بوتوس » « M Bonosse »

و « كالينو » « Calino » و « ماريوس » « Marius »

وفي باريس « دوق دي سان سيمون » « duc de saint simon »

ومع إلى هذه الشخصيات الجحوية المتخيلة الفاتنة التي تشيع في أرجاء فرنسا وغيرها روح العناية البريئة والتهكم الساذج .

كما أسند إلى جحا الفارسي ممثلاً في « طلحة » ، وجحا

الهندي ممثلاً في الشيخ تشلى ، وجحا الأرمني ممثلاً في

أرتين . وجحا الانجليزى يمثلُه في إنجلترا « سيمبل سيمون »

« Simple Simon »

وقد ذاعت في بريطانيا أسماء طائفة من القديسين ، أفن

الظرفاء والمتطرفون في إسناد طرائف من العناية إليهم ، ونعلم

ما شاء لهم الخيال الخصب من فنون الفكاهات الحلوة المحيية ،

والنكات البريئة المستنبذة . فاشتهر في إيرلندا « بات » وهو

— كما يرى القارىء — ترقيم لإسم القديس « باتريك »

« Saint Patric » ، وقد كاد يصبح لقباً على كل إيرلندي في معرض العناية والتنادر ، والتمثيل للسذاجة وطيبة القلب .

واشتهر في اسكتلندة « داود » « Saint David » وكاد

يصبح علماً على كل اسكتلندي ، وافن المتخيلون في إسناد كل

ما خطر ببالهم من نوادر البخل والتقتير .

واشتهر « اندراوس » « Saint Andreus » كذلك في

جنوب إنجلترا ، في بلاد الفال (الويلز) ، كما اشتهر جورج

« Saint george » في إنجلترا .

وقد أصبحوا — على توالى الزمن — أعلاماً للفكاهة والمرح

في بلادهم ، ثم ذاعت بدائعهم في العالم ، فأشاعت في أرجائه

ألواناً مشرقة من البهجة والسرور .

ولست شخصية « دون كيشوت » إلا لوناً مبتدعاً

جديداً لشخصية جحا كما يتخيلها الأسبان .

وقلنا تخلو أمة من مثال قريب أو بعيد لهذه الشخصية

المرحة الطريفة ، وقد طرّع القصاصون كثيراً من الطرائف

والرموز الجحوية ، وفصلوا منها أنماطاً فكرية أيسوها

عرائس أفكارهم وآرائهم .

ولم تلبث الصورة الجحوية على مدى الأزمان واختلاف الأمم

التي تناقلتها أن تشكلت بألوان المصور والأمم التي قبضتها . كما

يتشكل الماء بلون الإناء الذي يستودع فيه .

١٠ - فبراه :

إن البحث ليطول إذا لم نوجزه إيجازاً حتى ليضيق الوقت

الفيح بتفصيل قليل من كثير مما عرضنا له .

وبحسبنا أن نقرر الآن في هذه الإلمامة الخاطفة أن جحا

التركي كاد يكون نسخة مكررة من جحا العربى ، وإن ضاع قبر

الثانى فلم يعرف له مكان كما ضاع الكثير من آثاره فلم يهتد

إليه . وبقي قبر الأول مزاراً يحج إليه في مقبرة « آق شهر » .

١١ - من آراء الناس :

وقد غلا بعض الناس ، فكاد يلحق الجحيين كليهما

صور من العصر العباسي :

الخلفاء العباسيون والهدايا

للأستاذ صلاح الدين المنجد

— ١ —

—>>>>>><<<<<<—

درج الناس في العصر العباسي على تقديم الهدايا للخلفاء ، ونلاحظ أن هذه الهدايا كانت تقدم في النيروز والمهرجان ، وفي القصد ، وفي المودة من الحج ، هذا عدا الهدايا التي كانت تحملها الرسل الواردة على الخليفة من الولاة والأمراء ، أو من ملوك الروم أما الهدايا في النيروز والمهرجان ، فعادة فارسية أخذها العرب عن الفرس منذ فجر العصر الإسلامي . ويقول الجاحظ إنها كانت معروفة زمن معاوية ، وظلت كذلك طول عهد الأمويين ، حتى جاء عمر بن عبد العزيز فأبطلها . فلما دالت دولة الأمويين ، وقامت دولة العباسيين ، عادت هذه العادة إلى الناس ، وصارت فرساً عليهم نحو الملوك

وبين الجاحظ العلة في تقديم الهدايا في النيروز والمهرجان فيقول : « وإن من حق الملك هدايا المهرجان والنيروز ، والمنة

وسيرى المتتبع لتاريخ جعجا وما نسب إليه من أخبار كيف سلك المتحدثون عنه مثل هذا النهج ، أو قريب :

فثلوا لنا جعجا في صورة فيلسوف ، وجعجا في صورة أبله ، وجعجا في صورة قاض ، وجعجا في صورة متقاض ، وجعجا في صورة سارق ، وجعجا في صورة مسروق ، وجعجا في صورة ذكي وجعجا في صورة غبي ، وجعجا في صورة فقير ، وجعجا في صورة غني ، وهكذا .

وقد أصبحت كلمة « جعجا » كافية في التعبير عن هذا كله — كما ترون — فلا غرو إذا اجتزأنا بها في الحديث اقتصاداً للوقت ، واختصاراً للبحث في التفاصيل السهلة ، والشروح المستفيضة التي عرضنا لها في غير هذا المقام .

لأسل كيوني

في ذلك أنهما فصلا السنة ، فالمهرجان دخول الشتاء وفصل البرد ، والنيروز إيذان بدخول فصل الحر »

« ومن حق الملك أن تهدي إليه الخاصة والعامة ، والسنة في ذلك عندهم أن يهدي الرجل ما يحب من ملكه إذا كان في الطبقة العالية ، فإن كان يحب السك أهدى مسكلاً غيره ، وإن كان يحب العنبر أهدى عنبراً ، وإن كان صاحب بزة ولبسة أهدى كسوة وثياباً ، وإن كان من الشجمان والفرسان ، فالسنة أن يهدي ذهباً أو فضة ، وإن كان من عمال الملك ، وكانت عليه متأخرات أو بقايا للسنة الماضية جمعها وجعلها في بدر حرير صيني وشريجات فضة وخيوط ابريسم ... ثم وجهها . وكان يهدي الشاعر الشعر ، والخطيب الخطبة ، والتقديم التحفة والطرفة والباكرة من الخضروات . وعلى خاصة نساء الملك وجواريه أن يهدين إلى الملك ما يؤثرنه . ويجب على المرأة من نساء الملك إن كانت عندها جارية تعلم أن الملك يهواها ويسريها ، أن تهديها إليه بأكل حالاتها ، وأنضل زينتها ، وأحسن هيأتها . فإذا فعلت ذلك ، فن حقها على الملك أن يقدمها على نسائه ويخصها بالمنزلة ويزيدها في الكرامة (١) » .

وعاد الجاحظ في المحاسن والأضداد ففصل ما أجل . قال : وجعلوا شعارهم : كل يهدي على قدره . فكان القواد يهدون النشاب والأعمدة المصمتة من الذهب والفضة . والكتاب والوزراء والخاصة من قراباتهم جامات الذهب والفضة المرصعة بالجواهر ، وجامات الفضة الملوحة بالذهب . والمظاء والأشراف يهدون البزاة والعقبان والصقور والشواهي والفهود . وربما أهدى الرجل الشريف سوطاً . وكانت الحكماء يهدون الحكمة والشعراء الشعر ، وأصحاب الجوهر الجوهر ، وأصحاب نتاج الدواب الفرس القارة والشهري النادر . والطراف قرب الحرير الصيني مملوء ماء ورد . والمقاتلة القسي والرماح والشباب . وكانت نسوة الملك تهدي إحداهن الجارية الناهدة والوصيفة الرائعة ، والأخرى الدرة النفيسة والجوهرة الثمينة ، وفص خاتم ، ومالطف وخف . وأصحاب البز الثوب المرتفع من الخز والديباج وغير ذلك

والصيارفة نقر الذهب مملوءة بالفضة ، وجامات الفضة مملوءة دنائير^(١) .

وكان للهدايا كاتب خاص ، يكتب اسم كل مهد ، وجائزة كل من يجيز الملك على هديته ليودع ديوان النيروز^(٢) . مهما كان شأن الهدية ، صغرت أم كبرت ، كثرت أم قلت . فإذا أهدى أحدهم الملك هدية ، ثم لم يخرج له من الملك صلة ، عند نائية تنويه ، أو حق يلزمه ، فعليه أن يأتي ديوان الملك ويذكر بنفسه^(٣) .

ويذهب آدم متر إلى أن المهرجان كان بمثابة خاصة بأن الرعية يهدون فيه إلى السلطان^(٤) ، ولا وجه لتمييز المهرجان من النيروز وقد رأيت أن الجاحظ جعلهما سواء ، وذكر هدايا المهرجان ، وهدايا النيروز^(٥) . وقد كان النيروز عيداً قومياً ، يحفلون به حفلهم بعيد الفطر ، ويتبارون فيه بالقصائد والهدايا^(٦) .

ولتر الآن أنموذجات من هذه الهدايا ، في ضروبها وأصنافها . فقد أهدى المنصور الوسائف من الرجال . حدث الفضل بن الربيع عن أبيه قال : كنت في خمسين وصيفاً أهدوا للمنصور ، ففرقنا في خدمته^(٧) .

وأهدت جارية إلى المهدي تفاحة ، فأعجب بهذه الهدية وقال : تفاحة من عند تفاحة جاءت فإذا صنعت بالفؤاد والله ما أدري أبصرتها بقطان أم أبصرتها في الرقاد^(٨) ؟ ولما عشق أبو المتاهية عتبه ، جعل هديته إلى المهدي وسيلة لوصالها . فقد ذكر المبرد أن أبا المتاهية استأذن في أن يطلق له أن يهدي إلى أمير المؤمنين في النيروز والمهرجان . فأهدى له في أحدهما برنية ضخمة فيها ثوب ناعم وطيب ، قد كتب على حواشيه :

نفسى بشيء من الدنيا معلقة الله ، والقائم المهدي يكفيها إلى لأياس منها ثم يطعمني فيها احتقارك للدنيا وما فيها^(١)

وحدث إبراهيم بن المهدي قال : كنت عند الرشيد ، فأهديت له أطباق ومعهما رقعة . فلما قرأها استفزه الطرب . فقلت : يا أمير المؤمنين ما الذي أطربك ؟ قال : هذه هدية عبد الملك بن صالح . ثم نبذ إلى الرقعة فإذا فيها : « دخلت يا أمير المؤمنين بستاناً أفادني كرمك ، وعمرته بنعمتك ، وقد أينعت ثماره وفاكهته . فأخذت من كل شيء وصبرته في أطباق الفضبان ، ووجهته لأمير المؤمنين ليصل إلى من بركة دعائه ، مثل ما وصل إلى من بركة عطائه^(٢) » . قلت وما في هذا ما يقتضى هذا السرور . قال ألا ترى إلى طرفه كيف قال الفضبان ، فكفى به عن الخيزران إذ كان يجري به اسم أمنا .

ثم كشفت المندبل فإذا بعضها فوق بعض ، في أحدها فستق وفي الآخر بندق إلى غير ذلك من الفاكهة^(٣) .

وأهدى أحمد بن يوسف للأُمون مرة ثوب وثي^(٤) . وأهدى إليه مرة ثانية طبق جذع عليه ميل من ذهب فيه اسمه منقوش . وكتب إليه : « هذا يوم جرت فيه العادة ، بالطف المبيد السادة ، وقد أرسلت إلى أمير المؤمنين طبق جذع فيه ميل^(٥) » .

وأهدى عبد الله بن طاهر له فرساً ، وكتب إليه : « قد بعثت إلى أمير المؤمنين بفرس يلحق الأرائب في الصعداء ، ويجاوز الطباء في الاستواء ، ويسبق في الحدود جري الماء^(٦) » .

وهدية الخليل كانت معروفة من قبل . فقد أهدى الحجاج إلى عبد الملك فرساً^(٧) ، وأهدى عمرو بن الصاص إلى معاوية ثلاثين فرساً من سوابق خيل مصر^(٨) .

ولما أفضت الخلافة إلى المتوكل أهدى إليه الناس على أقدارهم

(١) المحاسن والأضداد ج ١ ص ١٩٧ .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ١٧٩ .

(٣) التاج ج ١ ص ١٤٩ .

(٤) الحفارة الإسلامية ج ٢ ص ٢٤٨ .

(٥) المحاسن والأضداد ج ١ ص ١٨١ .

(٦) ضئى الاسلام ج ١ ص ١٠٢ .

(٧) الألفانى ج ٦ ص ٨٢ .

(٨) عبون الأخبار ج ٣ ص ٣٩ .

(١) وفات الأعيان ج ١ ص ١٢٦ .

(٢) مطالع البور ج ٢ ص ١٢٦ .

(٣) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٠ .

(٤) وفات ج ٢ ص ٣٠٥ .

(٥) زهر الآداب ج ٢ ص ١٠٠ .

(٦) زهر الآداب ج ٢ ص ٢٠ .

(٧) المصدر السابق ج ١ ص ١٩ .

(٨) المصدر السابق ج ١ ص ٢١ .

الإسهال وآلام البطن . وقد قال في ذلك الطبيب سيد نهام إنه
لولا الأفيون لصار الطب ناقصاً أجدع .

أما الحشيش فقد عرف كذلك منذ آباء وأجيال سحيقة ؛
فالهنود والصينيون كانوا يتعاطونه منذ أقدم العصور . وقد أدخله
إلى بلاد الغرب بعض قبائل البدو والرحل الذين كانوا يقطعون
شمال آسيا والجزء الواقع في الشمال الشرقي من أوروبا . وقد روى
« هيرودوت » المؤرخ أن تلك القبائل كانت تنقل بذور فاكهة
الأفيون في الماء وتستنبق البخار المتصاعد ثم تحتسى في نشوة
عجيبة منقوع هذه البذور .

وأول من عنى بدراسة الحشيش من الوجهة العلمية هما الطبيب
الألماني « مارشال » والطبيب الفرنسي « مورودو تور » الذي
كان مديراً لمستشفى الأمراض العقلية والمصيبة في باريس والذي
كتب في سنة ١٨٤٥ مؤلفاً نفيساً سماه « الحشيش والجنون »
يصف فيه خواص الحشيش وأثرها في الجهاز العصبي ، وقد تعاطى
هذه المادة وجرب أثرها في نفسه . وقد قيل في النثر « سل المغرب
ولا تسل الطبيب » فقد كان مجرباً وكان طبيباً فلا غرابة أن كان
مؤلفه مصدراً موثقاً به في هذا الصدد .

الأدباء والمفكرات :

كان بعض الأدباء يتعاطى هذه المواد ووجدوا فيها إلهاماً وإيحاء
ووصفوا مفعولها وصفاً رائعاً يشوبه الخيال وما يعليه من مبالغات
تتافى ببعض الشيء صرامة العلم ودقة العلماء . ومن هؤلاء
الأدباء الأديب والشاعر الفرنسي « شارل بودلير » الذي عاش
إلى سنة ١٨٦٧ وهو من أعظم شعراء الغرب وأشبههم من حيث
الركة والظرف والمجون بأبي نواس؛ فقد ورد في بعض مؤلفاته —
واسمه « الفردوس الاسطناعي » — وصف الحشيش؛ فتأمله إذ
يقول : « إن في الإنسان رغبة مستأصلة لإدراك المثل العليا والوصول
إلى الحقيقة ؛ لذلك يحاول ما أمكنه أن يخلص الروح ويطلقها من
سجنها المادي المائق لها عن الوصول لهذه الأهداف . كذلك
السعادة هي الضالة المنشودة لبني الإنسان؛ وبما أنها ليست في متناول
الجميع فهو يحاول ما أمكن أن يتوهمها ويصطنعها : فقدح من مدام
وشهقة من تبغ ومضغة من عشب (الحشيش) بهذا فقط تجد

الروح تخلصت وتبدلت » .

أما الكاتب الفرنسي المشهور « تيوفيل جوتييه » الذي عاش
إلى سنة ١٨٤٣ فقد ألف كتاباً سماه « نادى الحشاشين » يصف
فيه مفعول الحشيش وأثره في نفسه فيقول : « ما هي إلا بضعة دقائق
حتى استولى على جسمي التخدير ، وخيل لي أن جسدي قد ذاب
وانحلّت مادته وصار شفافاً ، فأبصرت قطعة الحشيش التي مضغتها
تنزل هابطة في أحشائي كأنها زمردة تشع منها الملايين من أجسام
ذرية لامعة ؛ وترأى لي أن هدب عيني يطول ويمتد إلى اللانهاية
ثم يطوى كأنه أسلاك رفيعة من الذهب ويلتف حول عجلات
صغيرة من العاج تدور حول نفسها بسرعة مدهشة ، وقد اكتشفتني
نهرات من الجين تكسدت على شواطئها أكوام من الحجارة
الكريمة من مختلف الأشكال والألوان . وبعد فترة قصيرة
تبددت عني هذه الأحلام ، وعدت إلى صوابي من غير ما خول
أوصداع كأي مقب عادة شرب الخمر . وقد هالني كثيراً ما رأيت .
وما كادت تمضي نحو نصف ساعة حتى غادرتني النشوة ونهت
في ملكوت الحشيش . غير أن أحلامي في هذه المرة كانت أشد
غرابة وأكثر تعقيداً . فقد أحاطت بي هالة من نور بأخذ
وميضه بالأبصار ، وتطير حول هذه الهالة ملايين من الفراش لها
أجنحة ذات ألوان مختلفة . تسر الناظرين ، وسمعت لأول مرة
صوت الألوان المختلفة . فهناك صوت أصفر وأزرق وأخضر
وأحمر ؛ وهذه الأصوات الملونة تصل موجاتها إلى أذني في وضوح
تام . كذلك رأيت أكثر من خمسمائة ساعة دقاقة تنبيء عن
الوقت بدقات أشبه بأهازيج العود والمزامير . وقد ذابت نفسي
في اللانهاية ، وخيل لي أن هذا الحلم إنما دام نحو ثلثمائة عام ،
وإن كان من المستحيل تقدير الزمن على وجه التحقيق إذ كانت
الناظر تتتابع وتنوع بسرعة ، وما إن عدت إلى رشدي حتى
رأيت أن هذا الحلم لم يدم أكثر من ربع ساعة » .

ومن أدباء الانجليز أذكر « توماس دي كنسي » وكان
يبنى كثيراً بدراسة « الكلاسيك » من الأدب الأغريقي
والروماني القديم ، وقد ألف كتاباً بعنوان « اعترافات مدمن
في الأفيون » فتأمل حين يتناجي المدمن بخدعه العزيز :
« أيها الأفيون أنت الحق والحقيقة ! أنت حياة المختضر

ومال الموز وسعادة الشق والخالق من الشجى خلياً ! أنت ملهم البيان ! أنت الذى تذكر المجرم والقاتل أيام الطفولة الغريرة حيث لا جريمة ولا جريرة ! أنت الذى تشيد فى غسق الظلام قصوراً وبنیاناً أكثر سحراً من بنیان بابل وطيبة .

كذلك الشاعر الانجليزى « كورلديج » وقد كان ممن يتماطونه من وقت لآخر بقصد التنبيه ونشاط القريحة ، وقد كتب قصيدته « كبلخان » بمد أن تماطى ماتيسر من الافيون وهى تمد من أرق أنواع الشعر وأرقاه معنى .

أما أثر هذه المواد من الوجهة الطبية والنفسيولوجية فما كفا باختصار كما يلي :

١- تخدر الأعصاب ، ولذا كان لها تفوق كبير فى تسكين الآلام الناشئة من الأمراض . كذلك من خواصها التنويم ، ولكنه نوع خاص من النوم يمتاز بانحلال غام وتراخ فى العضلات تتخلله أحلام هينة ومتنوعة . أما من الوجهة النفسية فهى تساعد على حضور البديهة وسرعة الخاطر ، وببلى ذلك شئ من التهييج واضطراب الأفكار يطرأ تدريجياً وحسب كمية المخدر . أما أثره على الجزء الخاص بالحرك من الجهاز المصطب فهو أقل بكثير

من أثره على الجزء الوكل بالحس والشعور :

٢- تنقص جميع الافرازات الخاصة بالجهاز الهضمى فيميت الهضم ويمطله كما يقل من حدة الشهية ، ويساعد على الإمساك . كذلك له مفعول سيء على السكبد الذى يمد أهم عضو لمخافة السموم الطارئة على الجسم من الداخل ومن الخارج .

٣- تساعد المخدرات على التنفس لذلك تستعمل فى بعض أمراض الصدر والقلب التى تسبب حصرأ وضيقاً فى التنفس مثل الربو والزلزلات الشعبية والأزمات القلبية والرتوية .

٤- تنقص المخدرات من كمية البول لأنها - كما أسلفنا -

تقل من جميع الافرازات ما عدا الافراز العرقى فهى على النقيض تكثره وتنشطه . أما الجهاز التناسلى فقد تسبب تهيجاً جنسياً ، ولكن إلى حين وفى بادىء الأمر فقط ، ولكن هذا التهيج وتلك الاثارة يعقها خمول وضعف فى الرغبة الجنسية .

هذه نبذة موجزة عن بعض المخدرات عالجت موضوعها باختصار من الوجهة التاريخية والأدبية والعلمية .

فضل أبو بكر

وزارة المعارف العمومية

إدارة التوريدات
المنافسات العامة
إعلان مناقصة

تقدم المطايات بعنوان حضرة صاحب العزة وكيل المعارف المساعد بشارع الفلكى بالقاهرة بالبريد الموصى عليه أو بوضعها باليد بمعرفة مقدميه فى داخل الصندوق المخصص لذلك فى إدارة المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين الموافق ١٦

إعلان

وزارة الزراعة تشهر للبيع بالمزاد العلنى حوالى ٩ طن (تحت الزيادة والمعجز) بذر خروج موجود بتفائيش سخا ومحلة مومى وسدس والمطاعة - بالجلسة التى ستمقد بدبوان الوزارة

بالق فى يوم ١٠ / ٨ / ١٩٤٦ ابتداء من الساعة العاشرة والنصف صباحاً لغاية الساعة الثانية عشر والنصف - فلى راغبى الشراء معاينة الصنف بمحل وجوده ، قبل وتطلب الاستعلامات والشروط من التفائيش المذكورة أو من الوزارة (قسم الزارع) ٥٧٦٢

سبتمبر سنة ١٩٤٦ عن توريد عدد وادوات المدارس الريفية لعام ١٩٤٦ - ١٩٤٧ ويمكن الحصول على شروط وقاعة ١٠٠ ملين . ٥٧٦٩

المناقصة المذكورة من إدارة التوريدات بشارع الفلكى بالقاهرة نظير دفع ٥٧٦٩

القوة في نظر العلم

للأستاذ محمد عاطف البرقوقي



العلماء والقوة :

نشأ الإنسان في الحياة ووجد أنه في كل شئونه يحتاج إلى القوة ، ففي إعداد طعامه كأن يخرج إلى الصحارى والغابات ليصطاد فريسته ، فكان مضطراً إلى حملها بنفسه ليعود بها إلى داره ، وفي هذا لا تنجح إلا القوة العضلية ، وفي البناء كان قدماء المصريين يشيدون الأهرام والمعابد والقبور ، وكانوا يستخدمون الإنسان في حمل أثقل الأحجار ونقل التماثيل من مكان إلى آخر ، ومن ذلك أنهم استخدموا عشرة آلاف رجل لتشييد الهرم الأكبر ، يستبدلون كل ثلاثة أشهر ولمدة عشرين عاماً ، وذلك رغم استخدام الروافع والعربات والسفن .

وإذا ما تلفت الإنسان حوله وجد مظاهر القوة بادية ، فقوة الريح تعصف بالأشجار فتكسرها ، والماء الجارى يحرق المباني فيهدمها ، والأجسام تسقط نحو الأرض بفعل قوة ، وهى قوة الجاذبية الأرضية ، والمد والجزر اثران من آثار القوة ، والكواكب السيارة تدور وتحرك نتيجة قوة ، فلفت ذلك نظر العلماء ، فاهتموا بدراسة القوة وآثارها ، منهم العالم الايطالى غاليليو الذى اهتم بدراسة حركة الأجسام الساقطة تحت تأثير جاذبية الأرض وتبعه العالم الانجليزى سير اسحق نيوتن (١٦٤٢ — ١٧٢٧) الذى وضع القوانين التى تربط بين القوة والحركة والقوة والكتلة ، ودرس حركة الكواكب السيارة فهو يعتبر بحق واضع أساس علم الميكانيكا وعلم الفلك ، وتبعه علماء كثيرون درسوا القوى الناتجة من الهواء والماء والبخار والكهرباء .

القوة والحركة :

ومهما اختلف مصدر القوة فإن هناك علاقة كبيرة بين القوة والحركة ، فأبنا وجهت النظر إلى قوة من القوى وجدتها يصحبها

حركة من الحركات ، فالسيارة تبقى ساكنة ما لم تستخدم القوة الناتجة من احتراق بخار البنزين ، والقاطرة لا تتحرك إلا بقوة البخار ، وكلما زادت القوة زادت الحركة ، وعندما توقف القوة فمعدن نقل الحركة إلى أن تنعدم ، وانعدام الحركة فى الواقع ناتج من قوة هى قوة الاحتكاك بين العجلات والأرض ، فالقوة تحرك الجسم الساكن أو تنعدم حركة الجسم المتحرك . وقد وضع العالم الانجليزى نيوتن ثلاثة قوانين فى علم « الميكانيكا » تسمى قوانين نيوتن فى الحركة ، أولها : « أن الجسم يبقى ساكناً أو متحركاً بسرعة منتظمة فى خط مستقيم ما لم تؤثر عليه قوة » ، فالجسم الساكن لا يتحرك إلا بتأثير قوة ، فإذا قربت مغناطيساً من إبرة من الصلب أو الحديد ساكنة تحركت بتأثير القوة المغناطيسية . وإذا شاهدنا جسماً متحركاً بغير سرعة منتظمة حكمنا على أن هناك قوة تحركه ، وهكذا استنبط العلماء قوة جاذبية الأرض بملاحظة سقوط الأجسام نحو مركزها

قوة الاحتكاك :

ونلاحظ أنه إذا رمينا كرة من الزجاج ناعمة على أرضية ملساء فإنها تستمر بسرعتها المنتظمة فى خط مستقيم ، وحسب قانون نيوتن إذا لم تؤثر عليها قوة فإنها يجب أن تستمر إلى ما لا نهاية كما يقول العلماء ، ولكن من الناحية العملية تقل سرعتها تدريجياً حتى تصل فى النهاية إلى السكون ، وذلك لأنه توجد قوة تغير من حالتها هذه إلى السكون ، وهذه القوة هى التى نسميها قوة الاحتكاك بين أى جسمين ، وهى صغيرة بين جسمين ناعمي الملمس وتزداد كلما زادت خشونة الجسمين وكتلة الجسم المتحرك ، فإذا رميت كرة ثقيلة من الحديد على أرضية خشنة وقفت حركتها بسرعة قوة الاحتكاك بينها وبين الأرض . وفى الواقع أن قوة الاحتكاك هذه تسبب ضياع نسبة لا يستهان بها من الطاقة للتغلب عليها سواء أكانت فى حركة القطارات أم السيارات أم فى إدارة الآلات

القوة الطاردة أو القوة والدورانه :

الجسم المتحرك يميل إلى الحركة فى خط مستقيم ، فكثيراً

مستقيم ، وذلك لأن دمه يسير في جسمه بقوة ضربات قلبه ، فعند الدوران يميل دمه إلى السير في نفس الخط المستقيم الأصلي ، فبذلك ينحرف دمه إلى جانب من جسمه ورأسه فيشعر بالدوخة .

القوة المعنوية :

هذا من ناحية القوة المادية ، أو القوة التي لها أثر مادي من حركة أو سكون ، واستكمالاً للبحث نشير أيضاً إلى القوة المعنوية ، وأرى أن القوة على الموم - سواء أكانت مادية أم معنوية - يصحبها دائماً حركة ، فكأن القوة المادية تغير من سكون الجسم أو حركته المنتظمة ، فكذلك القوة المعنوية تكسب الإنسان اعتزازاً بنفسه عند الإقدام ، وتهب له الثقة التامة عند العمل ، وذلك بقدر اعتزاز الشخص القوى المضلات بجسمه ، وثقته في النجاح بقوته إلا أن القوة المادية تظهرها قوة الجسد ، والقوة المعنوية كامنة في الروح والنفس ، وكأن القوة المادية تنمى وتراد سواء أكانت للفرد أم للجماة ، فكذلك القوة المعنوية فإنه يمكن أن تبرز وتقوى للفرد أو للأمة أيضاً ، فالطفل إذا شجع عند الإتيان ، وأغضى عنه عند هفوته ، علت نفسه ، وقويت عزيمته ، والرجل ما هو إلا طفل كبير ، من ناحية على الأقل ... ، والأمة ما هي إلا مجموعة أفراد تربطهم روابط خاصة ، ولذلك يلجأون في الحروب إلى الرقابة على الصحافة والإذاعة ، وذلك للعمل على رفع القوة المعنوية للأمة وجيشها . ولا بد لمن يهمهم رفع القوة المعنوية لفرد أو أمة من استخدام علم النفس الفردي والاجتماعي ، وعندئذ تجد الأمة ذات القوة المعنوية المالية لا تترزع منها الثقة ، ولا تضعف منها المزيمة ، بل تسير قدماً فيما أرادت ، واثقة من فوزها في النهاية ، متأكدة من الرسول إلى هدفها وإدراك الناية والثقة - وهي وليدة القوة المعنوية - لها نصف العمل ، والنصف الآخر للقوة المادية ، وهب لنا الله من لذه القوة المادية والقوة المعنوية ، وهذان إلى سواء السبيل .

محمد عاطف البرقوقي

ناظر المدرسة التوجيهية

ما نلاحظ أن السيارة المتحركة بسرعة كبيرة إذا ما فوجيء سائقها بجزء منحني من الطريق فإنه على الرغم من عمل مجهود كبير لإدارة بحجة قيادة السيارة فإنها تعصى سائقها وتسير في خط مستقيم ، فيؤدي ذلك إلى ملاقة حتفها ... إما بالفرق إن كان الطريق بجوار ترعة وإما الاصطدام وإما بالخروج عن الطريق على أية حال ، وكل ذلك لميلها للسير في خط مستقيم ، وإذا ربطت ثقل في طرف خيط وحرك الخيط باليد ليدور الثقل في مسار دائري حول اليد ، فإن الثقل لا يسقط نحو الأرض بتأثير جاذبية الأرض له بل يدور بفعل قوة مركزية ، وإذا قطع الخيط فإن الثقل عندئذ يتحرك في خط مستقيم من حيث أوقف تأثير هذه القوة المركزية وإذا كان الثقل عبارة عن « كوز » به ماء وأدير الكوز بالماء فإن الماء لا يسقط وذلك لأنه توجد قوة مركزية طاردة أي تحاول أن تطرد الماء نحو الخارج فيعوق قاع الإناء ، ذلك وفي الصناعات يستخدمون هذه القوة في نواح شتى ، ففي محال غسيل الملابس ، يضعون الملابس المبللة بالماء في إناء كبير يدور ، فبدورانه تؤثر فيه قوة طاردة تطرد الماء من ثقبه إلى الخارج فتعصر الملابس بطريقة سريعة ، وفي محال الألبان الكبيرة يستخرجون القشدة من اللبن وهو طازج بأن يضموا اللبن الحليب في إناء ويدار بسرعة فتتفصل القشدة عن اللبن بتأثير القوة الطاردة .

ورأى أن الدراجة عند دورانها يجب عليه أن يميل بجسمه إلى داخل الدوران حتى لا تدفعه القوة الطاردة إلى الخارج فيقع ، ونحشى أثر هذه القوة في القاطرات والطائرات ، فالقاطرات عند دورانها يجب أن يكون القضيب الخارجي أعلى من القضيب الداخلي حتى تميل القاطرة عند دورانها إلى الداخل ، وهناك قانون يبين مقدار زيادة ارتفاع القضيب الخارجي عن الداخلي ، ويصل هذا إلى نحو عشرة سنتيمترات .

وفي الطيران كثيراً ما يصاب السائق بدوخة إذا اضطر إلى إدارة طائرته بسرعة كبيرة . تصل الآن إلى نحو ٤٠٠ ميل في الساعة ، وتزول الدوخة بعد أن تعود الطائرة إلى سيرها في خط

من عبود الأدب الغربي :

حديقة أبيقور لأناطول فرانس

بقلم الأستاذ بولس سلامة

تمهيد :

كان أناطول فرانس كاتباً شديد الشك ، شديد السخرية ، متشائماً هداماً . ولا غرابة فقد أنجبت فرنسا التي أنجبت من قبله فولتير إمام الشاكين في زمانه وفي كل زمان .

وأناطول فرانس كفولتير يتخذ السخرية طريقاً لإصلاح المجتمع والمعتقدات والناس . ويشاركه في هذه الصفة الكاتب الانكليزي (شو) إلا أن (شو) يكتب بأسلوب العلماء وأناطول فرانس يكتب بقلم أسست له اللغة وطاوعه البيان فجاءت كتاباته آية من آيات الأدب الرفيع . وفي حديقة أبيقور يتجلى شك أناطول فرانس ونهكه وتشاؤمه ويتجلى منه الرائع وأسلوبه الشيق البديع وقد اقتطفنا لك من هذه الحديقة باقة صغيرة إن أعجبك رواؤها وشذاها فادخل الحديقة وشاهد وتأمل ...

الرهاء والشفاء :

كنت أقرأ كتاباً لشاعر فيلسوف تخيل فيه جيلاً من الناس خلت قلوبهم من الهم والسرور والمنا .

ورجعت من هذه الحياة المثل التي تخيلها الشاعر الفيلسوف إلى عالمنا هذا حيث يكافح الإنسان ويشقى ويتألم ويحلم فمعجبت كيف يضطرب قلب الإنسان حينئذ إلى مشاركة هؤلاء في كفاحهم وشقاؤهم وآلامهم وأحلامهم . ففي هذه الحالة — وفيها وحدها — يجد الإنسان نبأً من النبذة لا ينضب . ولقد قنمت بمد قراءته ينصبي المتواضع في هذه الأرض ورضيت عن نفسي وإخواني الذين يشاركونني هذا النصيب .

المتواضع الصغير . بل اقتنعت بأننا في شقائنا أنبل من هاته الخلائق التي يرسمها هؤلاء الفلاسفة الحالمون بلا ألم ولا شقاء .

إننا إذا اقتطفنا الألم والمواطف والأهواء من حياة الناس اقتطفنا معها الشعر والفن وكل شيء جميل . وكيف يشمر الشعراء في عالم لا ألم فيه ولا حرمان ولا شقاء ؟ إنهم يغمضون عيونهم ويصمون آذانهم عن أعاجيب الفن والشعر التي تجمل من هذه الأرض المتواضعة سماء لا تطاوها سماء .

إن بيتاً واحداً من الشعر الرفيع ليفعل في النفس ما لا تفعله هذه المخترعات الحديثة وهذا العلم الحديث .

وأى عالم تتخيله وقد امتلأ بالهندسين والعلماء بلا شعر ولا حب ولا أهواء . وكيف يشمر ويحب ويفنى القاص الراضى القرير ؟ إنما الحب نبت لا يزكو إلا بالدموع والبكاء .

إنه لمن الخير أن ننسى الألم وأن نرضى بنفسيينا من هذا العيش الذي يتداول فيه الخير والشر والصبر واليسر كما يتداول الليل والنهار .

الغباء :

الغباء شرط لازم — لا أقول للمادة — بل للحياة . فلو عرفنا كل شيء لما استطعنا أن نعيش ساعة واحدة . إن هذه الأشياء التي يحلو بها العيش أو يطاق إنما تقوم في الواقع على الوم والغباء .

الشيوخ :

عند ما يشيخ المرء يزداد تحكماً بآرائه ؛ ولذلك يعمد سكان جزيرة فيجي إلى قتل الشيوخ ، وبهذا يسرون تقدم الإنسانية . ونحن نفعل النقيض بتأسيس الأكاديمية .

الكتب :

قالت لي فتاة صغيرة — وفي قولها حكمة ثابتة عن كثير من الحكماء — إننا نجد في الكتب ما لا نجده في عالم الواقع من أشياء مفنت وانطوت فلا تعود ، أو أشياء متوقمة تتخيلها ولا نذكرها على التحديد . فهي صورة قائمة واهمة . وإنى أرى أن من الخير ألا يقرأ الكتب الصغار . ففي الحياة أشياء كثيرة

حكم المفكرين الغربيين

علي « محمد »

للاستاذ عبد المنعم ماجد

—

لاح محمد كنجم شارق في دياجي المصور الوسطى فاخطط تاريخاً جديداً لعالم جديد ودين جديد ، يعمل على فك قيود العقل من عبودية التقاليد والوهم ومن التمسب الديني والجنسي . على أن شمس الفكر وإن كانت قد سطعت في أحضان الشرق فقد ظلت محجوبة بحلقة هذه المصور في الغرب فلم يستطع مفكرو المصور الوسطى في أوروبا أن يخرجوا من هذا النطاق المضطرب بنزعات التمسب الديني ليلتمسوا نور الحقائق المجردة عن الهوى ولينطلقوا بالأفكار حرة غير مقيدة ، ولذا لم يكن مستغرباً أن يلاقى محمد الطمن السافر في ذلك الزمن ، وألا يرتفع صوت واحد بعيداً عن التشوُّش والتمسب ، فطمن في شخصيته وأتهم بالتلفيق والشعوذة ، واستهجن رسالته ووصمت بالكفر والانتحال . ففرى دانتي كأحد المفكرين البارزين الذين هيا لهم القدر أن تكون حركة النقلة إلى عصر النهضة على أيديهم يقسو في حكمه على محمد فيضمه في الطبقة الثامنة في الجحيم مع المشعوذين الذين كتب عليهم الخلود أبداً في نار جهنم ، وجريمته في رأيه أنه مدع

أحق باهتمامهم : البحيرات والأشجار والأنهار والحدائق والبحار والسفن في الماء والنجوم في السماء . وإنى لأشاركها هذا الرأي فإننا نملك ساعة من العمر لنحياها ، فلماذا نقضيها في البحث عن أشياء كثيرة لا يضيرنا أن نجعلها مادتنا لا نعرف عنها كل شيء . إننا نعيش كثيراً في عالم الكتب وقليلاً في عالم الطبيعة ، ونحن في ذلك أشبه بذلك الكاتب الذي ظل يدرس كاتباً يونانياً قديماً بينما كان بركان قيزوف يقذف النار ويحرق خمس مدن حاصرات

بولس سلام

(المحطوم سردان)

دعا إلى تخليص العقيدة من كل شرك — ولم تكن المسيحية آنذاك يمكن أن تنصوره بأية حال . والواقع أن رأى دانتي في محمد معبر عن خلال العصر الذي عاش فيه — فهو نفسه أي دانتي عاش في أواخر المصور الوسطى حيث كانت روح التمسب ما زالت تسود العقول ، وحتى الآن ما زال محمد خصماً في نظر بعض الأوساط الأوروبية الفكرة ينظر إليه على أنه النبي الكاذب الذي ادعى بهتاناً أنه نبي الله .

أما في القرن الثامن عشر ، وهو الذي أطلق عليه الباحثون القرن المضيء — فقد كان عصر تطور فكري واجتماعي عميق فبدأ فلاسفة هذا القرن ينظرون بنية خالصة إلى أصحاب الحركات الدينية الغير مسيحية ، ويقدرون خلاصهم الطيبة محاولين جادين أن يهددوا نمر التمسب التي كانت تشل حرية التفكير فضلاً عن أنهم لم يجدوا بأساً في تلمس الحقائق التي لا ضرر في الكشف عنها على سلامة المسيحية ، وكانت هذه المرونة في التفكير مفيدة للإسلام فرأينا من يكتب عن محمد ورسالة محمد بترهة وإنصاف وإن وجدنا في نفس هذا القرن المضيء أولى العلات وأصحاب المآرب الذين لم يتورعوا عن قرع الحقيقة والظن بقصوة على نبي الإسلام بطريقة اعتبرها بعض المفكرين الغربيين أنفسهم خطرة على سيادة العقل وحرية الفكر . فسالي وبوليتشي وسافاري أمثلة لبعض الباحث الذين عملوا على إظهار بعض الحقائق في أثناء دراساتهم لشخصية الرسول . فالأول يترجم القرآن في سنة ١٧٣٤ ، ويبرز لنا محمداً كرجل مثالي ظهر في الإنسانية العليا . وقبله بوليتشي يؤلف كتاباً عن محمد يحاول فيه أن يبرهن بقوة على أفضلية الدين الإسلامي على غيره من الأديان ، ويبرز لنا شخصيته كشرع حصيف مستنير جاء بدين صحيح جملة هداية للعالمين ليحل محل المسيحية واليهودية وهما الدياتان اللتان كانتا قد تقوضت مبادئهما ومبادئهما الريبة . أما ساري فيترجم القرآن في سنة ١٧٨٢ ، ويضع محمداً بين الرجال القلائل الذين ظهرتوا على سطح الأرض وتفتحهم الطبيعة قدرة خارقة ليفيروا أحوال الناس والمصر وليقودهم إلى النماء والرخاء . فسيارة محمد في رأيه تذهل الباحث وتدفعه إلى الإيمان بكمال العقيدة التي توصل إليها

والتي ساعدته الظروف فيها . في أثناء رحلاته شاهد ببصرة بقظة انقسام المسيحية وعجرفة اليهودية ؛ فأراد أن يكون دينه للجميع ، وأن يكون فيه يسر وانسجام مع الفطرة والعقل . وبالرغم من أنه ولد وثلياً فقد دعا إلى تخلص العقيدة من كل شك ، وتجرید الله من كل مادة . وعبادة إله واحد له الأمر من قبل ومن بعد . ولكي يستميل إليه القلوب ويقنع الناس بصحة مبادئه ويضمن لها التأيد ، أحاط نفسه بالحماية الإلهية ، وادعى أنه رسول الله . فعلى المفكرين المستنيرين أن ينصفوا محمداً لا كرسول بل كأحد هؤلاء الرجال النوادير الذين أثروا في الحياة تأثيراً ظاهراً لا زال باقياً حتى الآن .

هذا الحكم الرافض على محمد المقدر لمبقرته قول بل بتيار آخر عنيف ساد بين بعض المفكرين في نفس هذا القرن المضى . ووصل إلى حد التشويه والمثالب . فترى فولتير ينضب على محمد في مأساته التي نشرها في سنة ١٧٤٢ ؛ في المقدمة بهاجم مباشرة آراء سالي وبولينشي وهما اللذان ذاقا عنه ، وعلى أية حال فإن حكم فولتير القاسي على الرسول خففه في مقالته التي كتبها عن الأخلاق L'essai sur Les Moeurs فأعترف فيها ببعض مواهبه وإن رأى أنه لم يأت بشيء جديد سوى ادعائه النبوة . وقد راج رأى فولتير وقتاً فترى ديدرو يستفيض في طعنه على محمد بينما رى كارلايل في محاضراته عن الأبطال في ٨ مارس سنة ١٨٤٠ يحمل على الذين يشتمون على نبي الإسلام فيرمونه بالكذب والانتحال ، ويرى أن مثل هذا التفكير البعيد جداً عن جادة الصواب خطر على سيادة العقل بل تخجل المسيحيين أنفسهم . — فهناك مائة وثمانون مليوناً من الأنفس يدبنون بالإسلام ويؤمنون بمحمد كرسول من عند الله ، ويتخذون سنته مرشداً لهم في الحياة — ويتساءل قائلا : هل من المقول أن هؤلاء جميعاً ينساقون وراء مشمود دجال ؟ وهل بلغت الشموذة من القوة والسيطرة ما يجعل لها هذا السلطان على هذه العقول ؟ الواقع أن هذا التخبط راجع إلى اضطراب العصر — ثم — هو يرى أن محمداً كان مخلصاً بحق لدعوته فقد نظر إلى العالم نظرة كلها حياة ففنى في حب الإله ، وربط ما بين الأبدية وما بين حالنا . فلم كان

محمد نبياً أو شاعراً فهو في كلتا الحالتين رجل غير عادي . هذه اللفتة الطيبة في معالجة شخصية محمد وتلك الروية والرغبة في الوصول إلى حقائق مجردة عن التعصب ازدهرت في عصرنا الحاضر فاعتبره الكثيرون في مقدمة المصلحين الذين بذروا بذرة صالحة في حقل الحضارة والمدنية ، ولكنهم أي هؤلاء العلماء اختلفوا في الحكم عليه بل لم يستطع بعضهم الوصول إلى رأى ثابت . ولعل أوضح هؤلاء المستشرقين الذين دافعوا عن محمد واهتموا بدراسة سيرته تور أندراي Tor Andrae الألماني الذي يعتقد في نبوة محمد ويستفيض بحماس في تقدير رسالته التي تعتمد في أصولها على البساطة والفطرة ، وهو يتساءل في آخر كتابه عن محمد قائلا : هل يمكننا مع هذا أن نتوصل بحج إلى تفهم شخصية محمد على وجهها الصحيح ...

الواقع أن علماء الغرب مازالوا متحيزين في حكمهم النهائي على محمد

عبر النعم ماجر

عضو هيئة التاريخ الاسلامي بجامعة فؤاد

ظهر مرثياً كتاب :

حكايات من الصين

كتبها بالانجليزية كاتب صيني

ومررها

عبد حسن الزيات المحامي

تطلب من المكتبات ، ومن مكتب العرب بشارع

إبراهيم باشا رقم ١٠ بالقاهرة

ثمان النسخة عشرة قروش تضاف إليها أجرة البريد

وللعرب أيضاً :

سمد زغلول من أفضيته (تأليف)

من يوميات محام (تأليف)

حكايات من الهند (ترجمته)

فصل الأدب

للساد محمد إسماعيل الناصبي

—»»»»»—

٨١٦ — الرضى عن الله والفتى عن الناس

الكامل للمبرد :

كانت عبد الله بن يزيد أبو خالد من عقلاء الرجال . قال له عبد الملك يوماً : ما مالك ؟

فقال : شيطان لا عيلة على معهما : الرضى عن الله ، والفتى عن الناس . فلما نهض من بين يديه قيل له : هلا خبرت بمقدار مالك .

فقال : لم يعد أن يكون قليلاً فيحترقنى أو كثيراً فيجحدنى .

٨١٧ — ولو هلى الحجارة

قال زياد فى رجل ولى تحصيب جامع البصرة : آثر الأمانة ولو على الحجارة .

٨١٨ — مظلوم

لم يخلق الله مسجوناً تسائله ما بال سجنك إلا قال : مظلوم

٨١٩ — وأحمر فيه معرفة ووزر

حكى أنه كان بالمراق رجلان أحدهما اسمه عمرو والآخر اسمه أحمد فمزل عمرو عن عمله وولى أحمد مكانه بسبب مال وزنه فقال بعض الشعراء فى ذلك :

أيا عمر ، استمد لغير هذا فأجسد فى الولاية مطمئن
وكل منكأ كفء كريم ومنع الصرف فيه كما يظن
فيصدق فيك معرفة وعدل وأحمد فيه معرفة ووزن

٨٢٠ — يعرفنى أبوك هنـ ...

تاريخ ابن عساكر .

لما ولى مروان بن الحكم فى عمله الأول دخل عليه حبيب
فتحدث عنده . فقال له مروان : ما سنك ؟ فأخبره . فقال له
كبرت أيها الشيخ وتأخر إسلامك حتى سبقك الأحداث .

فقال له : الله المستعان ، لقد همت بالإسلام غير مرة ، كل
ذلك بموقنى أبوك عنه وبهائى ويقول : تضع شرفك ودين
آبائك لدين محدث وتصير تابعاً .

فأسكت (والله) مروان وندم على ما كان قال له :

٨٢١ — وكل بصاحبه بسخر

ألم تر أن أزور الوزير فأمدحه ثم استغفر
فأثنى عليه ويثنى على وكل بصاحبه بسخر

٨٢٢ — التنبى وطأنور

حكى عن التنبى أنه قال : كنت إذا دخلت على كافور
وأنشدته بضحك إلى ويش فى وجهى إلى أن أنشدته :

ولما صار ود الناس خبا جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فمين أمطفيه لملى أنه بعض الأنام
فأضحك بعدها فى وجهى إلى أن تفرقنا ؛ فمجبت من
فطنته وذكائه .

٨٢٣ — فمر كرت تسبين فؤاد الحاكم

قدم رجل امرأة حسنة النقية إلى القاضى فقال : بعد
أحدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يسي إليها . فظن الرجل
بحال القاضى . فمد إلى نقابها فأفسره ، فرأى القاضى وجهها وحشاً
فحكم القاضى عليها وقال قومى لعنك الله ! كلام مظلوم ووجه ظالم
فقال زوجها :

قسوى إلى رحلك أم حاتم
قد كدت تسبين فؤاد الحاكم
بنطق مظلوم ووجه ظالم

٨٢٤ — وليس لي عبادة ...

لنى رجل صاحباً له فقال له : لنى أحبك . فقال : كذبت
لو كنت صادقاً ما كان لفرسك يرقع وليس لى عبادة .

٨٢٥ - ولكن لئرى

نظر بمضهم إلى جارية حسناء خرجت يوم عيد في النظارة
فقال : هذه لم تخرج لئرى ولكن لئرى .

٨٢٦ - كما أطرب على حسن الغناء

في ديوان المعاني :

روى عن محمد الأمين أنه قال : إني لأطرب على حسن الشعر
كما أطرب على حسن الغناء .

٨٢٧ - لماذا أكلت طعام السفين

قال ابن فارس : أئندنى الأستاذ أبو على محمد بن أحمد بن
الفضل لرجل بشيراز يعرف بالهمذاني وهو اليوم حى يرزق ، وقد
عاب بعض كتابها على حضوره طعاماً مرض منه :

وقيت الردى وصروف الملل ولا عرفت قدماك الزلل
شكى المرض المجد لما مرضت فلما نهضت سليما أبل
لك الذنب لا عتب إلا عليك لماذا أكلت طعام السفل

٨٢٨ - بيت المتنبي العظيم

أسرار البلاغة لمبد القاهر الجرجاني :

لا يسلّم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
معنى معقول لم يزل الغلاء يقضون بصحته ، ويرى المارقون
بالامياسة الأخذ بسترته ، وبه جاءت أواخر الله سبحانه ، وعليه
جرت الأحكام الشرعية والسنن النبوية ، وبه استقام لأهل الدين
دينهم ، واتفق عنهم أذى من يفتنهم ويفرهم إذا كان موضوع
الجلبة على أن لا تخلو الدنيا من الطغاة الماردن ، والفؤاة الماندين
الذين لا يوزمهم الحكمة فتدعهم ، ولا يتصورون الرشد فيكفهم
النصح وينعمهم ، ولا يحسون بنقائص النى والضلال ، وما فى
الجور والظلم من الضمة والخيال ، فيجدوا لذلك من الم يحبسهم
على الأمر ، ويقف بهم عند الزجر ، بل كانوا كالبهايم والسباع
لا يوجههم إلا بما يخرق الأبشار من حد الحديد وسطو البأس
الشديد . فلو لم تطيع لأمثالهم السيوف ، ولم تطلق فيهم الختوف

لا استقام دين ولا دنيا ، ولا نال أهل الشرف ما نالوه من الرتب
العليا . فلا يطيب الشرب من منهل لم تنف عنه الأقداء ، ولا تقر
الروح فى بدن لم تدفع عنه الأدواء .

٨٢٩ - إمارة كمد إمارة

الكشاف لازغشرى :

(إن شجرة الزقوم طعام الأثيم) وهو الفاجر الكثير الآثام .
وعن أبي الدرداء أنه كان يقرى رجلاً فكان يقول : طعام اليتيم ،
فقال : قل : طعام الفاجر يا هذا . وبهذا يستدل على أن إبدال
كلمة مكان كلمة جائز إذا كانت مؤدية معناها ، ومنه أجاز أبو حنيفة
القراءة بالفارسية على شريطة وهى أن يؤدى القارى المعانى على
كاملها من غير أن يخرم منها حرفاً ، قالوا : وهذه الشريطة تشهد
أنها إمارة كلا إمارة لأن فى كلام العرب خصوصاً فى القرآن
الذى هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعانى
والأغراض ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسية وغيرها .
وما كان أبو حنيفة (رحمه الله) يحسن الفارسية ، فلم يكن ذلك
منه عن تحقق وتبصر . وروى على بن الجعد عن أبي يوسف عن
أبي حنيفة مثل قول صاحبيه فى إنكار القراءة بالفارسية .

٨٣٠ - الغنيمة الباردة

الفائق لازغشرى : الغنيمة الباردة هى التى تجىء عفواً من
غير أن يصطلى دونها بنار الحرب ويباشر حر القتال . وقيل :
الثابتة الحاصلة ، من بردى عليه حق . وقيل الغنيمة الطيبة من
العيش البارد . والأصل فى وقوع البرد عبارة عن الطيب والهناء
إن الهواء والماء لما كان طيبهما يبردهما خصوصاً فى بلاد تهامة
والحجاز^(١) قيل : هواء بارد وماء بارد على سبيل الاستطابة ، ثم
كثر حتى قيل : عيش بارد وغنيمة باردة ، وبرد أمرنا .

٨٣١ - فانظر إلى من يفورها

إذا شئت أن تقتاس أمر قبيلة وأحلامها فانظر إلى من يقودها

(١) البيئة الطيبة توضح أشياء كثيرة فى اللغة وفى غير اللغة .

عينان...

للدكتور إبراهيم ناجي

—»»»»»»»»»»

طوى السنين وشق النيب والظلمة

برق تائق في عينيك وابتما

ياسارى البرق من نجمين يومض لى

ماذا تحيى لى الأقدار خلفهما

أجبت عتبات الخلد؟ أم شركا

كأننى ناظر بحرا وعاصفة

حملتنى لهما قد سريت لها

شفّت سديعا ورقّت في غلاثلها

رأيت قلبين خط الغيب جهما

وسحر عينيك إلى مقسم بهما

واها المينيك كالنبع الجليل صفا

ما أنتما؟ انما كأس وإن عذبت

لما رى الحب قليتنا إلى قدر

في ساعة تجمع الآباد، حاضرها

قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى

في الأرض سارت به أخبارها قدما

كلاهما ناظر في عين صاحبه

ومساحة بتعلات الهوى احتربت

يا للتدبيرين في عينيك إذ لمعا

بالشوق يومض خلف الماء مضطربا

وللتقيضين في كأسين قد جما

بأى قوس، وسهم سائب ويد

يرى ويرى في آن وأعجبه

وكيف يرئى من لست أسأله

لو أن في الموت أسبابا تقربنى

إن الليالي التي في العمر منك خلت

تلفت القلب مكروبا لها حسرا

وعض من أصف إبهامه نديما

٨٣٢ — ... إلى أنه نستوفى أجرتك

الأمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدى :

حدثنا ابن سيف الراوية قال : رأيت جحظة (البرمكي)

قد دعا بناء ليبنى له حائطا ، فحضر ، فلما أمسى اقتضى البناء

الأجرة ، فبها كسا وذلك أن الرجل طلب عشرين درهما ، فقال

جحظة : إنما عملت يا هذا نصف يوم وتطلب عشرين درهما !

قال : أنت لا تدري أنى قد بنيت لك حائطا ليبقى مئة سنة . فبينما

هما كذلك وجب الحائط وسقط ، فقال جحظة : هذا عملك

الحسن ؟ قال : فأردت أن يبقى ألف سنة ؟ قال : لا ، ولكن

كان يبقى إلى أن تستوفى أجرتك ...

٨٣٣ — الكهمزى :

المرب لموهوب الجوالقي : قال الأصمى : من الفارسي

المرب (الكثرى) يقال : كثرأه وكثرى منون مشدد ،

ولم يعرف التخفيف . قال أبو حاتم : وقد يزعمون أنه لا يجوز

غير التخفيف ، فانكر ذلك الأصمى وأشد :

أكثرى يزيد الحلق ضيقا أحب إليك أم تين فضيج

قال : الأصمى : حدثني عقيلى قال : قيل لابن ميادة

(الكثرى) فلم يعرفه لأنه أعرابى ، ثم فكر وقال : ما لهم

— قاتلهم الله — يقولون الأكم أترى .

لبست — والله — بأثرى ولا كرامة . والأكم الارتفاعات

من الأرض .

٨٣٤ — يابزير بن مزير

ابن خلكان : رأيت في بعض الجاميع حكاية من يعضهم أنه

قال : كنت مع يزيد بن مزير^(١) فإذا صاح في الليل (يا يزيد

ابن مزير) فقال : على بهذا الصائح ، فلما جرى به ، قال : ما حملك

على أن ناديت بهذا الإسم ؟ فقال : ففت دابتي ، ونفدت نفقتى

وسمعت قول الشاعر :

إذا قيل من للمجد والجود والندى

فناد بصوت يا يزيد بن مزير

فلما سمع يزيد مقالته هش له ، وقال له : أتعرف يزيد بن مزير ؟

قال : لا والله ، قال : أنا هو ، وأمر له بقرص أبلق كان ممجبا به

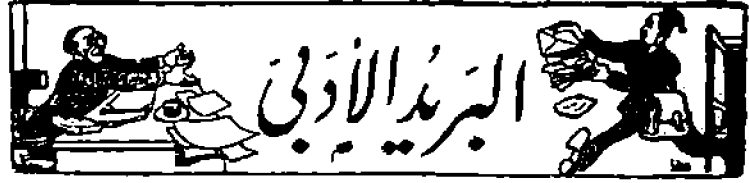
وعثة دنبار .

الشيخنا ابن أخى من بن زائدة :

وحتى العقاد نفسه وصلت بشخصه معروفة ، وصلت بأدبه
أوثق صرات من صلتى بشخصه — ولو فهم الكثيرون
غير هذا — كتبت عنه فى كل مرة بالمقيدة الفنية التى
اعتقدها . وقد يبدو فيما كتبتة أخيراً عن « العقاد
الشاعر » فى « كتب وشخصيات » أننى اختلف معه فى بعض
الأحيان ، على تعريف الشعر وتذوقه ، وعلى النظر إلى العاطفة
وأطوارها .

ولكنه اختلاف الرأى والإحساس ، الذى لا بد أن يقع
بين شخصية وشخصية ، متى تبلورت الشخصيتان ، وظهرت
مالمهما كاملة ، ولو كانتا شخصيتى التليذ والأستاذ
أقرر هذه الحقيقة لأنها تنمنا فى عالم النقد ، كما تنمنا فى عالم
الأخلاق . وللاستاذ الأهوانى شكرى مرة أخرى ، أن أتاح لى
فرصة هذه الكلمات .

سير قطب



مول (كتب وشخصيات) :

لم يسمع الأستاذ أحمد فؤاد الأهوانى نصيحتى ، فيؤجل قراءة
كتابى الجديد حتى يعود من مصيفه ، وهو المسئول إذن عن
إضاعة وقت المصيف فى القراءة . فكتاب البحر الخالد وصفحاته
المتجددة خير بلا شك من جميع « الكتب » ومن جميع
« الشخصيات » !

هل أشكره لأنه كاف نفسه ذلك العناء ، وضيع على نفسه
ما هو خير ؟ أم أشكر للروح الطيبة التى تناول بها كتابى !
فلأبقى ذلك كله الآن ، لأنه إلى فقرة جاءت فى ثنائيا كتابه
الودود :

« ليس فى « قنديل أم هاشم » ذلك التحليل العميق للنفس
البشرية ، حتى إذا نقلت القصة إلى لغة أجنبية نالت الإعجاب .
ويبدو أن صداقة الأستاذ سيد قطب للمؤلف هى التى دفعت إلى
تشجيعه . ومن آيات هذه الصداقة أنه يقول : أوه ! يحبى حتى !
أين كانت كل هذه النية الطويلة ؟ فيم هذا الاختفاء المريب »
بيننا اختلاف لا شك فيه على تقدير أنصوبة « قنديل
أم هاشم » ولكن الأستاذ يذكر أنه قرأها منذ أمد بعيد . وأنا
قد قرأتها وقرأتها وقرأتها . فلملح يرجع إذن مرة أخرى إليها فقد
يبدل رأيه .

وهناك حقيقة يجب أن أذكرها هنا . إننى لا أعرف يحبى حتى .
لم ألقه مرة واحدة فى حياتى ، وأنا أود أن أراه لأعنفه أقسى
التمنيف على سكوتة . إننى صديق لقنديل أم هاشم لا ليحبى حتى !
ولست أقرر هذه الحقيقة لأهرب بها من تبعه ثنائى عليه .
فلو كان صديق ما تغير حكى . وفى من كتبت عنهم أصدقاء
ومعارف ، وآخرون لا أعرفهم ، ولم ألقهم فى حياتى . وكلهم
كتبت عنهم بروح واحدة ، لأن النقد الفنى يجب أن يكون
موكلاً بالعمل الفنى .

صدر هريتا :

دور القرآن فى دمشق

لمؤرخ دمشق ، قاضى القضاة ، النمينى المتوفى سنة ٩٢٧ هـ

عارضه بأربع نسخ وعلّق عليه وذيل

صلاح الدين المنجد

مقدمة واسعة فى نشأة المدارس فى الإسلام

خمسة ملاحق تاريخية آثارية — ثلاثة عشر فهرساً

ثمنه ١٥ قرشاً هذا البريد

يطلب من مكتبة عبيد إخوان بدمشق



فقه القرآن والسنة القصص

لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت

للأستاذ محمد محمد المزازي

—•••••—

من فترة بعيدة في تاريخ المسلمين ، وكل ما يؤلف في الفقه الإسلامي لا يبدو أن يكون شرحاً أو جمعاً أو تلخيصاً لا تبدو عليه مسحة من الاجتهاد ، أو حتى من الفهم المستقل ، وكان لهذا أثره السيئ من رى المسلمين بالجمود ، ومن قصور التشريعات الحديثة ، ومن خفاء محاسن الشريعة الإسلامية على المسلمين أنفسهم . قال الشيخ شلتوت متحدثاً عن « جفوة المسلمين للفقه في العصر الأخير » :

« ولقد مضى هذا الزمن ، وصار الفقه الإسلامي صناعة علمية مجردة عن الماني النفسية والقلبية ، بل صار الفقه في كثير من نواحي الحياة العملية صفحات تاريخية لا تمت إلى الواقع بأدنى سبب ، وانحاز الناس جميعاً في تعاملهم وأحكامهم إلى أحكام أخرى يسرون عليها في حياتهم ، وينبطلون بها شئونهم غير ذا كرين ما عندهم من فقه ساير أرق الحضارات التي مرت بالعالم الإسلامي » وقد نما أستاذنا الكبير في كتابه هذا منحى جديداً ينمى — بحق — آمال المسلمين في الرجوع إلى فقههم وفي تفهم مقاصده واتجاهاته . وقد كتب كتابه هذا بعقلية المجتهد ، وأقر كثيراً من الموضوعات بما أوتي من استمداد خاص في هذه الناحية لم يتيسر لغيره من علماء المسلمين من زمن بعيد

وللشيخ شلتوت مدرسة خاصة تتكون من تلاميذه في الأزهر ، ومن تلاميذه في كلية الحقوق . وإنا نرجو أن يكون

لهذه المدرسة شأنها في العصر الحديث في إنفاض الفقه الإسلامي وعرضه على الناس عرضاً صحيحاً سائناً مقبولاً ... وكتاب الشيخ موضوعه « القصص » ، وقد مهد لموضوعه بفصول متممة في هذه المفردات : « الفقه » ، « القرآن » ، « السنة » مبيناً معاني هذه الكلمات ، وما طرأ عليها على ضوء تاريخ التشريع في المصور الإسلامية ، وقد دفع الشيخ دفعا قويا رائعا شبهة القائلين : « إن الشريعة الإسلامية جاءت عن طريق الشرائع القديمة ، ولم يكن للعرب قانون معروف ، حتى تكون تعديلا له وتنظيما لأحكامه » . وبين أن القرآن جاء وللرب عادات ومعاملات وعرف ، وأنه (أقر كثيراً مما درجوا عليه في هذه الشؤون ، وهذب فيها وعدل وألنى وبذل ، وليس ذلك مما يضير القرآن في تشريعه واستقلاله ، فما كان الإسلام إلا دينا يراد به تدبير مصالح العباد وتحقيق العدالة وحفظ الحقوق ، ولم يأت ليهدم كل ما كان عليه الناس ليؤسس على أنقاضه بناء جديداً لا صلة له بفطرة البشر وما تقتضيه سنن الاجتماع) . وقد تتبع الشيخ في هذا الفصل كثيراً مما كان عند العرب وكثيراً من التشريع القرآني في دقة وإبداع . وقال في نهايته : « وهذا بحث جدير بالاستيعاب والتتبع ، إذ به يتبين مقدار الصلة بين التشريع الإسلامي ، وبين ما كان معروفاً عند العرب وقت نزول القرآن » وللشيخ قدرة على التتبع تظهر للقاري في كل فصول الكتاب . وقد ذكر الشيخ عن القرآن أنه لم يكن في أكثر أحكامه مفصلاً : « ولكنه يؤثر الإجمال ويكتفى في أغلب الشأن بالإشارة إلى مقاصد التشريع وقواعده الكلية ، ثم يترك للمجتهدين فرصة الفهم والاستنباط »

وكان هذا شأن القرآن في الأمور التي تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة ، وهذا هو سر الخلود في الشريعة الإسلامية وصلاحتها لكل زمان ومكان ، واتساعها لكل ما يجد من المقتضيات والأحوال . أما في الأمور التي لا تتغير ، فإنه يفصلها سموها بها عن مواطن الخلاف والجدل ، ولأنه يريد استمرارها على الوضع التي حدها لا يبتناها على أسباب لا تختلف . وقد تحدث الشيخ حديثاً رائعا عن أسباب الاختلاف بين العلماء في الفقه الإسلامي . وبما أجبني ما تحدث به عن إثبات نسب أسامة بن زيد بقول

والأضغان وأمن المحذور والفتنة .

وقد بلغ الشيخ غاية التوفيق فم كتبه عن الشروع في القتل ، وعن معنى التحريم في قوله تعالى : « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق » . ومن آفة القتل وعن القصاص فيما دون النفس إلى غير ذلك من الموضوعات التي لا بد للقارى من الرجوع إليها في الكتاب نفسه

— وإذا كان لي رجاء أقدم به من ستاذنا الكبير ، فهو أن يقدم لنا « العائلات » في الفقه الإسلامي على النمط الذي قدم لنا به موضوع « القصاص » . وأن يبين لنا موقف الشريعة الإسلامية من كل ما جد من العائلات في العصر الحديث ، لأن هذا موضوع يشغل بال كل مسلم

هدانا الله وهداه خير الإسلام والمسلمين

محمد محمد العزاري

(أبو حماد)

ندرس بالأزهر

بادر باقتناء نسختك

قبل نفادها

من كتاب :

دفع عن البدعة

للإمام

محمد بن الزيات

يطلب من « دار الرسالة »

ومن المكاتب الشهيرة ومنه ١٥ قرشاً عدا البريد

القائف : « هذه الأقدام بعضها من بعض » . وإن العلماء قد اختلفوا في هذا فاستدل بعضهم باستبشار الرسول لما سمع هذا الكلام على إقراره ، وأنه دليل على ثبوت النسب ، وقد رجح المؤلف رأي القائلين بذلك . والذي أعجبنى في هذه المسألة قول المؤلف : « وقد كان هذا أصلاً عظيماً في الأخذ برأي الطب الشرعي في الحوادث التي يعتبر القانون نظرها لتبين جهة الحق فيها من اختصاصه ، ويمكن أن تلج من هذا الباب إلى الاعتماد في القضاء والحكم على الوسائل الجديدة التي لم يعرفها الفقهاء من قبل كتحليل الدم وكأثار الأبدى والأقدام ، وغير ذلك مما يعرفه علماء التحقيقات الجنائية وأهل الخبرة » ثم تكلم عن الحكم بالقرائن ، وضرب لذلك أمثلة ختمها بقوله : « بهذا يتبين أن الأخذ بالقرائن في الأحكام ليس من مبتكرات القوانين الحديثة ، وإنما هو شريعة إسلامية جاء بها كتاب الله وقررت السنة ودرج عليه حکام المسلمين وقضاتهم في جميع المصور ، وإن رمى الشريعة بالقصور أو الجلود في طرق الحكم ناشئ إما عن الجهل أو عن سوء النية » وإن كل ما أورده المحدثون من تقسيم للقرائن موجود بذاته في كتب الفقه الإسلامي . ثم انتقل الشيخ بعد ذلك إلى الحديث عن القصاص ، وسيله في هذا أن يشرح الآيات والأحاديث الواردة في هذا الموضوع مبيناً مقاصده ومفصلاً أحكامه .

ومما يروع القارى في هذا الباب قدرة الشيخ على التطبيق واستقلاله في الفهم ووصله الفقه الإسلامي بالحياة الحديثة ، وقد مهد لموضوعه بالكلام عن العقوبات في الشريعة ، وقسم العقوبة إلى منصوص عليها ، وإلى تفويضية يرجع تحديدها إلى الحاكم ، وبين أن العقوبة التفويضية مجال واسع يتسع لكل ما يجدي في الحياة ، وبعد هذا البيان قال : « ولا يرتاب منصف بعد هذا في أن هذه العقوبة أساس قوى ومصدر عظيم لأدق قانون جنائي تبنى أحكامه على قيمة الجريمة وظروفها التصلة بالجاني والجنى عليه ومكان الجريمة وزمانها في كل ما يراه الحاكم اعتداء على حقوق الأفراد أو الجماعات ، بل في كل ما يراه ضاراً بالصحة واستقرار النظام » ومما أبدع الشيخ فيه وأمتع حديثه عن حق العفو ، وإن الشريعة الإسلامية قصرت على ولي الدم ، ولم تجعله في يد الحاكم ليكون هذا أدعى إلى اطمئنان النفوس وطهارتها من الأحقاد

الأستاذ سيد قطب

يقدم كتابه الجديد:

كتب ومختصرات

يطلب من « دار الرسالة »

ومن المكاتب الشهيرة

ونعته ٢٥ عدا أجرة البريد

« مطبعة الرسالة » تقدم قريباً

الطبعة الثانية من كتاب:

في أصول الأدب

بإلم الأستاذ

نجم الزمان

وقد أضيفت إليه فصول لم تنشر

سكك حديد الحكومة المصرية

خط مصر - أسكندرية

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه ابتداء من يوم الأحد ٢٨ يوليو سنة ١٩٤٦ ولحين صدور إعلان آخر تقرر إضافة عربات
درجة ثانية على القطارات الآتية :-

- ١ - قطار رقم ٩٩٣ الذى ينادر القاهرة فى الساعة ٣٠ ٨ إلى الأسكندرية .
- ٢ - قطار رقم ٩٩٢ الذى ينادر الأسكندرية فى الساعة ٠٠ ٨ إلى القاهرة .
- ٣ - قطار رقم ٩٩١ الذى ينادر القاهرة فى الساعة ٣٠ ١٧ إلى الأسكندرية .
- ٤ - قطار رقم ٩٩٠ الذى ينادر الأسكندرية فى الساعة ٠٠ ١٧ إلى القاهرة .

تصرف تذكرة درجة ثانية من المحطات على هذه القطارات